



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجبالي بونعامة - خميس مليانة



كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية - شعبة التاريخ

قضايا الإصلاح عند الشيخ عبد القادر المجاوي (1848-1914م)

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص: ظاهرة استعمارية في الوطن العربي

إشرافه الأستاذ:

• سليم أوفة

من إعداد الطالبين:

• زهيرة جرموني

• جميلة بجرية

السنة الجامعية: 1437/1438 هـ، 2016/2017 م



إهداء

- إلى الذين صنعوا المجد والعزة لهذا الوطن إلى روح كل شهيد وكل مجاهد، أهدوا لنا الحرية والكرامة
- إلى التي حملتني وهنا على وهن، إلى من كان دعاءها سر نجاحي فهي سبب وجودي في هذه الدنيا وهي أغلى الأحبة، كل العبارات والكلمات لن تفي حقها
- إلى أمي الغالية "حليمة" أطال الله في عمرها.
- إلى من علمني أن العلم تواضع، والعبادة إيمان والنجاح إرادة والحياة كفاح، إلى سندي في الحياة، والدي الكريم "محمد" حفظه الله وأطال في عمره.
- إلى أعز ما أملك في الوجود ومصدر ثقتي بنفسي وسندي إخوتي وأخواتي الذين يسارعون لمد العون في أي وقت أحتاجهم:
- إلى أخي الوحيد "أحمد" وزوجته "أمينة" وابنه "ليث"
- إلى أختي العزيزة "نجاه" وزوجها "أحمد" وابنها "أياد"
- إلى سندي في الحياة ورفيقة دربي وقرّة عيني شقيقتي الصغيرة "خولة" و"خديجة" أطال الله في عمرهما
- إلى كل من دعواتهم كانت ولا تزال سندي: جدي وجدتي
- إلى صديقتي إلى من جمعتني بها مظلة الإخوة وقاسمتني حلو الحياة ومرها جرموني زهيرة
- إلى كل من عرفت كيف أجدهم وعلموني ألا أضيعهم أهدي لهم ثمرة جهدي.

جميلة

إهداء

- إلى روح من غرس بذور الإيمان في قلبي يا من لا أكفيك حقك وعمري، إلى والدي الذي سعدت روحه إلى بارئها قبل أن تستوي ثمرة غرسه أبي الغالي رحمه الله.
- إلى التي رفع الله قدرها وجعل الجنة تحت أقدامها، ذلك القلب الكبير وإلى بسمه الحياة وسر الوجود، يا من كان دعاؤها سر نجاحي، أمي الحنونة حفظها الله وأطال في عمرها.
- إلى الشموع التي أضاءت لي مشواري إخوتي وأخواتي الذين يسارعون في مد العون في أي وقت أحتاجهم: أمحمد، أحمد، عبد الله، موسى، عبد القادر، غنية، بختة، أخص بالذكر زهرة.
- إلى زوجات إخوتي: أمنة، ليلي، آسيا، جميلة، عائشة.
- إلى أبناء إخوتي: من كبيرهم إلى صغيرهم.
- إلى كل الأساتذة على مراحل دراستي من الطور الابتدائي إلى الطور الجامعي
- إلى من عشت معها أجمل لحظات حياتي صديقتي: أمنة
- إلى صديقتي وأختي التي قاسمتني في انجاز هذه المذكرة بحرية جميلة
- إلى كل من يحمل شعلة علم ينيرها في قلب جاهل من أجل المواصلة والمثابرة.

إلى كل هؤلاء أقدم اهدائي

زهيرة

شكر

الحمد لله رب العالمين الذي خلق الإنسان وعلمه البيان ونحمد الله سبحانه وتعالى على توفيقه

لنا في إتمام هذا العمل والصلاة والسلام على الهادي المصطفى أما بعد

نتقدم بالشكر إلى كل من علمنا أن العلم فوق الجميع وأن التواضع تاج لا يلبسه إلا الرفيع

ونتقدم بشكر خاص إلى الأستاذ المشرف "سليم أوفة" الذي تحمل معنا أعباء هذا العمل

صبرا وإخلاصا ولم ييخل علينا بالنصائح والتوجيهات.

ونتقدم بالشكر لكل أساتذة قسم التاريخ بكلية العلوم الإنسانية بجامعة الجبيلي بونعامه

بخميس مليانة ولاية عين الدفلى.

فلا يغر بطيب العيش انسان

لكل شيء إذا ما تم نقصان

ثبت المختصرات الواردة في المذكرة

1- باللغة العربية.

تح = تحقيق

تر = ترجمة

ج = جزء

د. ب. ن = دون بلد النشر

د. ت. ط = دون تاريخ الطبع

د. ر. ط = دون رقم للطبعة

د. م. ج = ديوان المطبوعات الجامعية

ش. و. ن. ت = الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

ص = صفحة

ط = طبعة

ط. خ = طبعة خاصة

م. و. د. ب. ح. و. ث. ن = المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية

وثورة 1 نوفمبر

م. و. لك = المؤسسة الوطنية للكتاب

م = مجلد

موفم = المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية

2- باللغة الفرنسية

P = Page

S d = sans date

T = Tome du livre



التعريف بالموضوع وأهميته

تعد فترة الوجود الاستعماري على أرض الجزائر، من أهم الفترات المميزة في التاريخ الجزائري عامة، والثقافي خاصة بحيث لم يكتف المستعمر بالتغلغل في أرض الجزائر واحتلالها احتلالاً شاملاً فحسب بل حاول طمس معالمها الحضارية وأسسها الثقافية والمعنوية، بغرض القضاء على الهوية والشخصية الوطنية الجزائرية.

وقد عاشت الجزائر خلال هذه الفترة ظروف قاسية، مست جميع الميادين لا سيما منها الميدان الثقافي بحيث حاول المستعمر تهديم المدرسة الجزائرية الأصلية واستبدالها بالمدرسة الفرنسية لأن المدرسة تعدّ أساس كل تقدم في المجتمع، وإذا كانت كذلك في الأمور العادية، فهي عامل من عوامل التجهيل عندما تصبح إحدى أدوات العمل الاستعماري، فالاستعمار الفرنسي في الجزائر تبنى سياسة تعليمية إزاء بعض الجزائريين، لكن في إطارها التجهيلي انطلاقاً من محاربة اللغة العربية والدين الإسلامي ومحاولة فرض ونشر اللغة والثقافة الفرنسية، وهذا عن طريق الاستيلاء على مؤسساتها التربوية وملاحقة مثقفيها .

وقد نتج عن هذه الوضعية ظهور نوعين متميزين من المثقفين ساد بينهما صراع لغوي وثقافي، بسبب الاختلاف في المرجعية، ويتمثلان في الكتلة المحافظة والنخبة المفرنسة لسانا وفكرا ، وكلاهما تأثر بالظروف السائدة داخل وخارج الجزائر، مما أدى إلى ظهور الحركة الوطنية التي اتخذت أشكالاً مختلفة للوصول إلى غاية مشتركة، وكانت نتيجة لجهود بعض العلماء في أواخر القرن 19 الذين بقوا صامدين من أجل تأدية رسالتهم الإصلاحية بطرق وأساليب بسيطة بغية إصلاح أوضاع المجتمع الجزائري الذي تدهورت أحواله وساءت أوضاعه، ويدخل هذا البحث في إطار محاولة إبراز بداية النشاط الإصلاحي في الجزائر في هذه المرحلة المبكرة من تاريخ الحركة الإصلاحية من خلال عرض نموذج من مصلحي ورواد هذه الحركة، وهو الشيخ عبد القادر المجاوي، وذلك بإبراز نشاطه في الميدان

الإصلاحي والمجالات التي تطرق إليها وكذا تسليط الضوء على وسائل وأساليب العمل التي انتهجها لتحقيق أهدافه.

• الإطار الزمني والمكاني للدراسة:

نستطيع أن نقسم الإطار الزمني لموضوعنا إلى إطار عام وخاص:

- **الإطار الخاص:** تشكل سنة 1848 مولد شيخ الجماعة عبد القادر المجاوي وهي أيضا سنة نهاية مقاومة الأمير عبد القادر ونفيه، أما سنة 1914 تشكل تاريخا معلميا دوليا هاما وهو اندلاع الحرب العالمية الأولى التي كانت فرنسا أحد أبرز أطرافها الفاعلة فلجأت إلى تضيق الخناق على كل ما من شأنه إزعاجها على مهمتها الكبرى من جهة، كما شهدت وفاة أحد أبرز صانعي المشهد النهضوي في الجزائر وهو : شيخ الجماعة "عبد القادر المجاوي" .

- **الإطار العام :** نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 تمثل فترة ميلاد النهضة الجزائرية وشهدت بروز حراك ثقافي وطرق جديدة في المقاومة الجزائرية وكان المجاوي أحد صانعيها. - **الإطار المكاني :** العام (الجزائر المستعمرة)، الخاص (قسنطينة ، مدينة الجزائر).

• دواعي اختيار الموضوع:

إن اختيارنا لهذا الموضوع لم يكن وليد الصدفة وإنما نتيجة الرغبة في التعريف بشخصية من الشخصيات الهامة التي استطاعت أن تلعب دورا هاما في مرحلة تعدّ من أحلك المراحل في تاريخ الجزائر المحتلة.

- ✓ موضوع الحركة الإصلاحية يبقى بكرة غير مستكشف، أو على الأقل غير مدروس دراسة عميقة، فرأينا أن بحثا حولها عموما وحول هذه الشخصية بالذات عمل ذو قيمة علمية.
- ✓ احتكاكنا ببعض زملائنا الذين تناولوا في بحوثهم شخصيات زادتنا شغفا لإبراز سيرة وحقيقة هذا العالم الجليل .

✓ الوقوف الفاحص عن أبرز الاستراتيجيات والقنوات التي استعملها المجاوي للخروج من الوضع الكارثي بعد عدة عقود من الاحتلال.

● **تحديد إشكالية البحث:** محاولة منا لإتباع الطريقة العلمية في معالجة مضمون الدراسة ذهبنا إلى تصور إشكالية رئيسية مفادها: إلى أي مدى يمكن القول أن عبد القادر المجاوي مثل دور النخبة الجزائرية الوطنية مطلع القرن 20، وساهم في نهضة الجزائر الحديثة؟ وهل استحق لقب شيخ الجماعة؟

وأردفناها بتساؤلات فرعية أبرزها:

✓ كيف ساهمت العوامل الداخلية والروافد الخارجية في تكوين شخصية عبد القادر المجاوي؟

✓ ماهي المرتكزات والقنوات التي حاول شيخ الجماعة من خلالها إيصال أفكاره الإصلاحية إلى أبناء بلده؟ وما صداها وسط السكان؟ وكيف تعاملت معها الإدارة الاستعمارية؟

✓ وإلى أي مدى ساهم المجاوي في المحافظة على المقومات الأساسية للشخصية الجزائرية في الإطار العربي الإسلامي وإحيائها؟

● **الدراسات السابقة:** وبعد البحث في هذا المجال أدركنا أن الدراسات حول هذه الشخصية قليلة جدا، حيث درسته حميدة دريادي في طور الماجستير تحت عنوان "الشيخ عبد القادر المجاوي ودوره في النهضة الجزائرية الحديثة 1848-1914"، ودرسه الأستاذ سليم أوفة تحت عنوان "الحراك النهضوي في مدينة الجزائر مطلع القرن العشرين 1900-1914" وذكره من بين أقطاب وأعلام الحراك الثقافي في مدينة الجزائر أوائل القرن العشرين، وأقيم حوله ملتقى وطني عام 2011 تحت عنوان "الشيخ عبد القادر المجاوي" بتلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية.

● **المناهج المتبعة:** جمعنا في دراستنا بين مناهج نحسبها متكاملة وهي:

1. **المنهج الوصفي التاريخي:** لقد اتبعناه في هذا البحث لدراسة فترة من فترات تاريخ الجزائر وتاريخ لها 1848-1914، بالإضافة إلى المنهج الوصفي الذي وصفنا من خلاله ما عاشه وعاشه عبد القادر المجاوي.

2. **المنهج التحليلي النقدي:** الذي يقوم أساسا على استقراء بعض القضايا والأفكار لعبد القادر المجاوي لاستخلاص آرائه ومواقفه، وكذلك استقراء كتاباته وتحليلها واستخلاص أهم اجتهاداته الفكرية والعلمية واستظهار أبعادها وتفكيك شفراتها.

• **الخطة المنتهجة:** اقتصر هذا البحث على ثلاثة فصول، وأردفناها بخاتمة ومجموعة من الملاحق.

✓ تناولنا في صفحات **الفصل الأول** التعريف بشخصية عبد القادر المجاوي ، وذلك بمتبع مراحل حياته بداية من مولده ونسبه، والعائلة الكريمة التي ينتمي إليها والتي كانت معروفة بالثقافة والأصالة، ثم تقصي مراحل دراسته سواء هنا في الجزائر أو في المغرب الأقصى، وقد حاولنا استخلاص العوامل التي كان لها الأثر في تكوين وصف شخصيته، سواء القدرات الفطرية التي منحها الله إياها ، أو البيئة التي ترعرع فيها وكذلك تأثره بالأوضاع السائدة في بلده في ظل الاستعمار الفرنسي، و التأثيرات الخارجية كانهضة المشرقية واحتكاكه بعلماء عصره .

✓ وتطرقنا في **الفصل الثاني** إلى الوسائل والدعائم التي ساهم من خلالها الشيخ عبد القادر في نشر أفكاره التعليمية والتربوية معتمدا على التعليم في المدارس والمساجد والزوايا لنشر العلم ، بالإضافة إلى تأليفه العلمية التي حاول من خلالها إصلاح المجتمع وإفادة المتعلمين ، ولا ننسى أنه اعتمد على الصحافة كوسيلة أخرى لنشر أفكاره الإصلاحية عبر الجرائد كجريدة المغرب وكوكب إفريقيا كما كانت النوادي والجمعيات من القنوات التي اعتمدها هي الأخرى في دعم مشروعه الإصلاحي.

✓ في حين خصصنا **الفصل الثالث** آخر فصول الدراسة في تسليط الضوء على أهم قضايا الإصلاح التي عالجها المجاوي في مختلف المجالات ، منها مجال التربية والتعليم، والعناية بالتربية الناشئة، كما دافع عن اللغة العربية، أما المجال الديني فقد ركز فيه على تثبيت العقيدة الإسلامية في نفوس الجزائريين ومحاربة البدع والخرافات، كما عالج القضايا الاجتماعية كمحاربة الآفات الاجتماعية الخطيرة ، كما دعا إلى النهوض الاقتصادي في مجال الزراعة والصناعة والتجارة، بالإضافة إلى معالجته لقضية اجتماعية هامة وهي قضية المرأة فدعا إلى تعليمها باعتبارها أساس بناء الأسرة وهو ما شرحناه في مختلف مباحث ومطالب الفصل الأخير..

- وأنهينا هذه الرسالة بخاتمة استخلصنا فيها جملة من النتائج والاستنتاجات التي توصلنا إليها بعد جهد وعمل شاق وصعب أكيد، وقد ارتأينا ضرورة إضافة وإلحاق الرسالة ببعض الملاحق الوظيفية التوضيحية والحاملة لأهمية كبيرة من القيمة التاريخية ذات العلاقة والدلالة المباشرة بالمتون لتغطي بعض جوانب الدراسة.

• **المادة التوثيقية:** اعتمدنا على مجموعة متنوعة من المصادر والمراجع بالإضافة إلى الجرائد والمقالات العلمية والرسائل الجامعية في تحرير فصول دراستنا، وحسب أهميتها نذكر:

1- **المصادر:** أبرزها مؤلفات المجاوي (إرشاد المتعلمين ،اللمع على نظم البدع،المرصاد في مسائل الاقتصاد، تحفة الأخيار فيما يتعلق بالكسب والاختيار، الفريدة السنوية في الأعمال الجيبية)، محمود كحول (التقويم الجزائري)، والشيخ الحفناوي (تعريف الخلف برجال السلف).وبعض المقالات من الجرائد العربية الصادرة وقتئذ بالجزائر وأهمها (الفاروق، المغرب،كوكب إفريقيا ، المبشر).

- 2- **المراجع:** كما اعتمدنا على بعض المؤلفات والأبحاث الأكاديمية التي تناولت الفترة المعاصرة لتاريخ الجزائر وهي كثيرة أهمها : محمد علي دبوز: "نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة"، دراسات وكتب أبو القاسم سعد الله: "الحركة الوطنية الجزائرية" (ج1، ج2) - تاريخ الجزائر الثقافي ("ج5-ج7-ج8) - وعادل نويهض "معجم أعلام الجزائر"
- 3- **المقالات العلمية:** وأبرزها مقال سعد الدين بن أبي شنب "النهضة العربية بالجزائر من القرن الأول من القرن الرابع عشر للهجرة"، مجلة كلية الآداب، العدد 1.
- عمر ابن قينة "عبد القادر المجاوي حياته وآثاره 1848-1913"، الثقافة، العدد 48.
- 4- **الرسائل والأطروحات الجامعية:** كما قمنا بتوظيف بعض الدراسات الجامعية الجزائرية التي تم إعدادها في السنوات الأخيرة منها:
- ✓ عبد الحميد ساحل، أصول الحركة الإصلاحية من خلال الصحافة الجزائرية 1903-1923، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1992.
- ✓ حميدة دريادي، الشيخ عبد القادر المجاوي ودوره في نهضة الجزائر الحديثة 1848-1914، رسالة ماجستير، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، السنة الجامعية 2011-2012.
- ✓ عبد المجيد بن عدة، مظاهر الإصلاح الديني والاجتماعي والتربوي في الجزائر من خلال جهود الرواد المصلحين 1900-1925، رسالة ماجستير، 1991-1992.
- ✓ سليم أوفة، الحراك النهضوي في مدينة الجزائر مطلع القرن العشرين 1900-1914، رسالة ماجستير، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2011-2012.
- والحقيقة أن هذا الحيز لا يكفي لعرض كل المادة التاريخية التي لجأنا إليها ولذلك حاولنا استدراك ذلك في مختلف فصول الدراسة.

• **الصعوبات التي اعترضت سبيلنا:** لقد واجهتنا في هذه الدراسة جملة من

الصعوبات يمكن تلخيصها كالآتي:

✓ صعوبة الحصول على المصادر والمراجع التي تخدم الموضوع والتي هي أصلا قليلة، خاصة مع الإجراءات البيروقراطية واللامسؤولية في مختلف المكتبات المحلية والوطنية لذلك حاولنا الاعتماد على ما تمكنا من الوصول إليه للتعريف بهذه الشخصية.

✓ صعوبة الوصول إلى مقالات عبد القادر المجاوي في جريدتي كوكب إفريقيا والمغرب التي صعب علينا قراءتها لأنها مكتوبة بخط غير واضح، وتآكل صفحاتها إلى غاية تحصلنا عليها في القرص المضغوط بمساعدة مسؤولين في المكتبة الوطنية بالحامة.

✓ ضيق الوقت المخصص للدراسة.

ومن هنا نرجو أن نكون قد وفقنا في دراسة هذا الموضوع، ورغم اجتهادنا لإخراج هذا الموضوع في أبهى حلتته وأحسن صورة، إلا أننا على يقين أنه يعتريه النقص، ولذا فإننا مستعدتان لتقبل النقد الذي يوجه إلينا سواء تعلق بجوهر الموضوع أو استنتاجاته أو غيرها، لأن الكمال لله والعظمة للأنبياء، وعزائنا في ذلك القول المنثور "من اجتهد وأصاب فله أجران، ومن اجتهد ولم يصب فله أجر واحد".

الفصل الأول

شخصية عبد القادر المجاوي والعوامل المؤثرة في تكوينه

المبحث الأول: مولده ونسبه

المبحث الثاني: نشأته وتكوينه

المبحث الثالث: العوامل المؤثرة في تكوينه

- المطلب الأول: بيئته

- المطلب الثاني: تواصل سياسة القهر الاستعماري

- المطلب الثالث: تأثيره بالنهضة المشرقية

- المطلب الرابع: احتكاكه بعلماء عصره

المبحث الرابع: وفاته

يُعد الشيخ عبد القادر المجاوي من كبار علماء النهضة الجزائرية الأوائل الذين أحيوا الجزائر بعلمهم وعملهم، ودعايتهم المخلصة وبخطبهم البليغة ومؤلفاتهم المفيدة من أجل رفع الغبن الثقافي عن أبناء بلدهم، وسنتناول في هذا الفصل الأول التعريف بهذه الشخصية.

المبحث الأول: مولده ونسبه.

هو الشيخ عبد القادر ابن عبد الله بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن عيسى بن داوود بن أبي حناش بن خمليش بن علي بن محمد بن عبد الجليل الحسني المجاوي⁽¹⁾، نسبة إلى مجاوة⁽²⁾.

ولد في مدينة تلمسان بغرب الجزائر في سنة 1264هـ/1848م⁽³⁾ التي كان لها ماضيا تاريخيا هاما اكتسبته من موقعها الجغرافي الممتاز، ومن كونها كانت عاصمة المغرب الأوسط (الجزائر) أكثر من ثلاث قرون، ازدهر خلالها الفكر، وخصبت الحضارة وتطور العمران، واستهوت من رجالات الفكر والسياسة والثقافة مما جعلها في الأخير مدينة الفن والثقافة والتاريخ⁽⁴⁾، وكانت تلمسان من قديم الزمان مقر العلوم يتوارثها الأبناء عن الآباء في بيوتات أهيلة شهيرة مثل عائلة شعيب وعائلة المجاوي⁽⁵⁾ التي اشتهرت بالعلم والدين، وبالذكاء وقوة الشخصية⁽⁶⁾.

(1) محمود كحول ويودي لوي، التقويم الجزائري، مطبعة فونطانة، الجزائر، 1913، ص105.

(2) مجاوة: هي إحدى قبائل شمال المغرب الأقصى الموجودة في الحدود الجزائرية المغربية وتحديدًا بتلمسان. للمزيد أنظر: جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة الجزائرية "1850-1950"، تر: عمر المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2007، ص25.

(3) محمد علي دبور، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، ط: وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص83.

(4) حي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ - مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط- المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص13.

(5) سعد الدين ابن أبي شنب، "النهضة العربية بالجزائر من النصف الأول من القرن 14هـ"، مجلة كلية الآداب، جامعة الجزائر، العدد 1، الجزائر، 1964، ص ص36-37.

(6) محمد علي دبور، المرجع نفسه، ص83.

المبحث الثاني: نشأته وتكوينه

نشأ عبد القادر المجاوي في أسرة اشتهرت بالذكاء والعلم والدين⁽¹⁾، وقد عاش جده في مدينة تلمسان حيث كان من العلماء الأجلء الصالحين، فهو الذي حفظ القرآن وتولى تدريس مبادئ العلوم لابنه محمد، كما كان عمه الشيخ الحاج أحمد شقيق والده محمد، علامة جليل، أيضا إذ ساهم في تعليم أخيه⁽²⁾.

أما والده الشيخ محمد بن عبد الكريم كان من العلماء الأجلء بتلمسان⁽³⁾، درس على يد والده وأخيه، ثم سافر إلى مدينة فاس المغربية ليستزيد في طلب العلم، ودخل جامع القرويين⁽⁴⁾، وتخصص في العلوم به فظهرت عليه مواهب حب العمل وغيرة العلم، ويذكر محمد علي دبوز أن والد المجاوي بعد أن نال كفايته من العلوم عاد إلى تلمسان وشغل منصب القضاء لربع قرن، اتسم فيها بالتقوى والاستقامة، ولم يمنعه منصبه في القضاء من ممارسة التدريس فتخرج على يده علماء كبار في تلمسان⁽⁵⁾.

ولما ارتحل ثانية عام 1855 إلى فاس المغربية تولى منصب القضاء بطنجة بعد أن تقلدها سابقا بتلمسان⁽⁶⁾، وهو ما يعطي صورة على حالة البلاد الإسلامية آنذاك فهي تحتضن من يحل بها من العلماء والأدباء، فكل مسلم يحل في بلد إسلامي فلا يمكث قليلا

(1) محمد الصالح الصديق، أعلام من المغرب العربي، ج1، ط2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009، ص 40.

(2) محمد بسكر، أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، ج1، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص381.

(3) مولود عويمر، تراث الحركة الإصلاحية الجزائرية، ج2، دار قرطبة للنشر والتوزيع، تلمسان، 2011، ص103.

(4) جامع القرويين: يعد أقدم وأعرق الجامعات في العالم الإسلامي أسسته سيدة مهاجرة من القيروان في حدود 850م، كما يعتبر من أهم مراكز الإشعاع الثقافي وكانت تدرس به مختلف العلوم الإسلامية. للمزيد أنظر: عبد الهادي التازي، جامع القرويين المسجد والجامعة، لبنان، 1972، ص104.

(5) محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص83.

(6) أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 1991، ص450.

بين أظهرهم حتى يدخل في طائفتهم أو يعد عضوا عاملا في مجتمعهم فيلقى في الحظوة والاعتبار والإجلال والإكبار ما يكاد ينسيه وطنه الأول الذي حلت به التمايم والمصائب (1).

كما تولى والد المجاوي التدريس أيضا في جامع القرويين وخلف وراءه عددا من العلماء ومنهم الشيخ القاضي الفقيه محمد العلوي بفاس ومحمد قنون (2)، والشيخ محمد بن سودة (3)، وكلهم أسهموا إسهامات واسعة في إثراء الثقافة الإسلامية بالمغرب (4).

ويذكر المؤرخون أن سبب هجرة عائلة عبد القادر المجاوي إلى المغرب راجع للسياسة الاستعمارية التي طبقتها فرنسا على الجزائريين خاصة التعليمية والقضائية (5)، ففي مجال القضاء عملت على الحد من السلطات وصلاحيات القاضي الجزائري، كما سعت إلى دمج القضاء الفرنسي خاصة بتوسيع صلاحيات المجلس القضائي الأعلى الفرنسي وجعل أحكامه نهائية غير قابلة للطعن أو الاستئناف وذلك عام 1854 (6).

أما في الجانب التعليمي فقد تعرضت المدارس الإسلامية للمضايقة والإغلاق في غالب الأحيان، ووقف المعمرون بالمرصاد لكل محاولة يمكن أن تنعش الوضع الثقافي، بل

(1) مولود عويمر، المرجع السابق، ص 103.

(2) محمد قنون (كنون) المغربي وهو عالم موسوعي له حاشية في شرح الرهوني على خليل في الفقه المالكي ومناهل الصفا في حل ألفاظ الشفاء وغيرها توفي عام 1915. طالع: محمد حجي، موسوعة أعلام المغرب، ج 4، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008، ص 1429.

(3) محمد بن سودة الفاسي: خطيب جامع الأندلس بفاس هو عالم وفاضل ومن آثاره الأنبياء المنشودة في شمائل رجال بني سودة. للمزيد أنظر: محمد حجي، المرجع نفسه، ص 1490.

(4) محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص 41.

(5) سليم أوفة، الحراك النهضوي في مدينة الجزائر مطلع القرن العشرين 1900-1914، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف د: سعدي مزيان، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، السنة الجامعية 2011-2012، ص 28.

(6) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 1، م و ل، الجزائر، 1992، ص 392.

عارضوا تعليم الجزائريين بشدة ولسان حالهم يقول "إن المسلمين إذا تعلموا طالبونا بحقوقهم وجابهننا بمناقشاتهم وغدوا أقل طواعية وطاعة لنا مما هم عليه الآن"⁽¹⁾.

فالظروف المذكورة توضح مدى تردي المستوى الثقافي والصعوبات التي واجهها عبد القادر في صغره فلم يتمكن من متابعة دراسته بصفة عادية في مدينة تلمسان بعد ما تلقى دروسه الأولى بها وعلى رأسها حفظ القرآن الكريم، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، فاضطر والده لمغادرة مسقط رأسه إلى فاس رفقة ابنه⁽²⁾.

تابع الشاب عبد القادر مساره الدراسي وتحصيله العلمي متنقلا بين المدن المغربية ما بين (1855-1868)⁽³⁾ فالتحق بأحد كتاتيب طنجة طالبا للعلم، وظهرت عليه ملامح الفطنة والذكاء وعلو الهمة فانتقل بعد ذلك إلى تيطوان فأخذ مبادئ العلوم على علماءها⁽⁴⁾،⁽⁴⁾ أبرزهم الشيخ مفضل أفلال والشيخ الطيب اليعقوبي⁽⁵⁾، ومع تعلقه بطلب العلم أقبل على معهده في شغف، واشتهر فيه بالذكاء الوقاد، والحافظة النادرة والجد في التحصيل، فأعجب به أساتذته فقربوه إليهم، وعلقوا به آمالهم⁽⁶⁾.

-
- (1) حميدة دريادي، الشيخ عبد القادر المجاوي ودوره في نهضة الجزائر الحديثة 1900-1914، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف د: عبد المجيد بن عدة، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، السنة الجامعية 2011-2012، ص28.
- (2) جيلالي صاري، المرجع السابق، ص 31.
- (3) سليم أوفة، المرجع السابق، ص156.
- (4) عبد القادر المجاوي، تحفة الأخيار فيما يتعلق بالكسب والاختيار، تح: عبد الرزاق دحمون، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص15.
- (5) مولود عويمر، المرجع السابق، ص103.
- (6) عبد القادر المجاوي، اللمع على نظم البدع، شرح منظومة البدع للمولود بن الموهوب، تح: عبد الرحمن دويب، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص20.

وبعد اجتيازه المرحلة الابتدائية والثانوية بامتياز في تيطوان التحق بجامعة القرويين الذي يشهد فترة النهضة والدعوة إلى تجديد طرق التعليم، وهي الإصلاحات التي طرأت على المغرب وتونس بعد احتلال الجزائر واحتكاك المسلمين بالحضارة الغربية⁽¹⁾.

فاحتضن علماء وأساتذة هذا الجامع كالشيخ جعفر الكتاني والشيخ محمد بن سودة⁽²⁾ الشاب الطموح عبد القادر المجاوي، فاستفاد منهم الكثير لما يملكه من المواهب الفطرية في اجتهاد ومثابرة وذكاء وصبر على التحصيل، مما جعله مثالاً للطالب المجدّ المجتهد الذي لا يكلّ ولا يملّ، حتى تضلع من علوم مختلفة على غرار علوم اللغة والفقهاء وعلم التفسير والمنطق وأصول الدين فبلغ شأواً أبيه، بل وزاد عليه فنونا. وقد ساعده في هذا التألق العلمي اتصافه بملكات عديدة، كحسن الخلق، والإخلاص في العمل، والتعمق في الفهم⁽³⁾.

وذكر بعض المؤرخين أن المجاوي بعد إنهاء دراسته، قصد بيت الله الحرام لتأدية فريضة الحج⁽⁴⁾، وقد يكون تنبهه في تلك الرحلة القصيرة لازدهار الحركة الإصلاحية بالمشرق، ولثراء الحياة الأدبية هناك⁽⁵⁾.

وبعد مرحلة التكوين الجيد قرر الشاب عبد القادر العودة إلى مسقط رأسه والرجوع إلى وطنه، ليهتم بتدريس اللغة العربية التي أصبحت لغة أجنبية في محيطها الطبيعي والاجتماعي والتاريخي بسبب عقود التخريب المعمم، وعهد التقهقر الذي لا سابقة له لنظام

(1) عبد القادر المجاوي، إرشاد المتعلمين، تح: عادل بن الحاج همال الجزائري، دار زمורה للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص22.

(2) محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص41.

(3) عبد القادر المجاوي، تحفة الأخيار فيما يتعلق بالكسب والاختيار، المصدر السابق، ص15.

(4) أعمال الملتقى الوطني بتلمسان، "الشيخ عبد القادر المجاوي"، ط1، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 28-27 نوفمبر 2011، ص14.

(5) عمر ابن فينة، "المجاوي حياته آثاره"، الثقافة، العدد 48، الجزائر، ديسمبر 1978، ص114.

الأحوال الاجتماعية في أواخر القرن التاسع عشر، والتي كانت تمثل أظلم ليالي الاستعمار وهي تقف سداً منيعاً في وجه أي نهوض أو تغيير (1).

المبحث الثالث: العوامل المؤثرة في تكوينه

المطلب الأول: بيئته

ترعرع المجاوي وسط أسرة كريمة اشتهرت بفضلها في التعليم والدين، أسرة معروفة بالأصالة والعلم والثقافة ساهمت بشكل واضح في تكوين شخصيته (2)، فكان أجداده من العلماء الأجلاء الذين ينتمي إليهم أبوه محمد وجده عبد الكريم وعمه أحمد، فقد عاش هؤلاء الأجداد الحرب الاستعمارية، خصوصاً في الناحية الوهرانية، وفي أواخر المقاومة المكثفة للأمير عبد القادر عقب فترة الخمول والتقهر (3).

وكان جده الأول عبد الكريم من العلماء الصالحين، فهو الذي حفظ وتولى تدريس مبادئ العلوم لابنه محمد والد عبد القادر المجاوي، الذي كان من العلماء الأجلاء ومن رجال القضاء (4)، ومن عباقرة زمانه في العلوم الشرعية واللغوية وغيرها، حاز قصب السبق على أقرانه، وكان من المواهب القوية النادرة (5)، وذوميولات في التصوف أيضاً، "يأتيه الأشياء فيما يشكونه من الغوامض فيزيل ما خلع قلوبهم من العوارض" (6).

(1) جيلالي صاري، المرجع السابق، ص32.

(2) كمال خليل، المدارس الشرعية الثلاثة في الجزائر: التأسيس والتطور (1850-1951)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المغربي الحديث والمعاصر، إشراف د: أحمد صاري، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 2007-2008، ص159.

(3) جيلالي صاري، المرجع نفسه، ص35.

(4) محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص40.

(5) محمد علي ديبوز، المرجع السابق، ص83.

(6) أعمال الملتقى الوطني بتلمسان، المرجع السابق، ص14.

ويشيد الشيخ أبو القاسم الحفناوي بقدرته على الحفظ والتي كانت مثالا للعجب والإعجاب، ونوه بكرم أخلاقه وتكريس حياته كلها للتدريس⁽¹⁾، ولقد أثر هذا العلامة الفضيل في كل من عرفه بعلمه وكرمه وأخلاقه فكيف لا يؤثر في ابنه، الذي اتخذ من والده قدوة ومثالا، فورث عنه مواهب فطرية، وتعلم منه حب العلم والولع بالتدريس⁽²⁾، وأن عبد القادر العالم العبقرى المجاهد هو نتيجة صلاح والده، وقيامه بالتربية والتعليم طول عمره، وإخلاصه وعمله لله، حتى نبغ على يده علماء كثر، فجزاه الله بهذا الولد النابغة الذي خلفه في العلم والتدريس⁽³⁾، وأما والدته فقد اتسمت بالذكاء، وكانت امرأة صالحة، قوية الشخصية ورثت ابنها المواهب العقلية والخلقية⁽⁴⁾.

الظاهر أنّ جو الدراسة في المغرب كان ملائما للشيخ عبد القادر المجاوي، حيث تتلمذ في البداية على يد بعض من أهله خاصة والده وعلى بعض من الأساتذة المتمكنين وكان جلهم من تلامذة والده⁽⁵⁾، ثم انتقل إلى المغرب الأقصى الذي كان ما يزال متمتعا بالحرية التي لم تندسها أقوام الاستعمار بعد، زد على ذلك وجود مدن كبرى تعتبر موطن للعلوم واستوطن بها العديد من العلماء الكبار⁽⁶⁾.

يبدو أن الشيخ محمّد أراد أن يقضي ابنه عبد القادر مدة الدراسة الابتدائية، في بيئة ريفية طاهرة زكية تثبت ما غرسه في ابنه، فوجد أن كل ما يريده لابنه من خلق وعلم يوجد بجواره في الريف المغربي، التي توجد به بيئة دينية طاهرة وأخلاق إسلامية عظيمة، والغيرة على الدين، فالريف كان أول ما ثار على الاستعمار الحديث فعمل الاستقلال، وهو ما يريد

(1) أبو القاسم الحفناوي، المصدر السابق، ص454.

(2) محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص40.

(3) عبد القادر المجاوي، اللمع على نظم البدع، شرح منظومة البدع للمولود بن الموهوب، المصدر السابق، ص18.

(4) نفسه، ص84.

(5) نفسه، ص85.

(6) سعد الدين بن أبي شنب، المقال السابق، ص105.

أن يتصف به ابنه عبد القادر. فأرسله إلى تطوان في الريف المغربي، وكان فيه علماء صالحون يتولون التعليم الابتدائي والثانوي في مساجدها ودور العلم بها⁽¹⁾.

فاتصف عبد القادر المجاوي بالشجاعة والكرامة التي اكتسبها من أهل الريف، وبعد اجتيازه للمرحلة الابتدائية والثانوية من التعليم في بيئة ريفية طاهرة، انتقل إلى جامع القرويين بفاس أحد القلاع العلمية الرائدة بالمغرب الأقصى وأقدم جامعة إسلامية، فوجد فيه بغيته، ودرس بنفسه كل ما وجد من الكتب النفيسة فيه فصار في القرويين علامة في فنونه، سيما في العلوم العربية فأجازه شيوخه⁽²⁾.

المطلب الثاني: تواصل سياسة القهر الاستعماري.

لقد تأثر المجاوي تأثيرا بليغا بالوضع الذي آلت إليه الجزائر في ظل سياسة القهر الاستعماري التي شملت جميع المجالات "الإنسان، الأرض، الثقافة والدين"⁽³⁾، فبمجرد دخول الفرنسيين إلى الجزائر أرادوا الاستحواذ سياسيا عليها وذلك بإصدار مجموعة من القوانين التعسفية التي كانت تهدف من خلالها إلى التمهيد لمشروعها الاستيطاني الذي يقضي جعل الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا، ومن هذه القوانين نجد قانون 22 جويلية 1834 الذي يقرّ بأن الجزائر أرض فرنسية⁽⁴⁾.

وفي مطلع عام 1848 صدر قرار نصّ على أن الجزائر جزء من التراب الفرنسي⁽⁵⁾، كما توالت القوانين والمراسيم الاستثنائية على الأهالي فجاء قانون سيناتوس كونسيلت الذي

(1) محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 86.

(2) نفسه، ص 87.

(3) عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962، د م ج، الجزائر، 1995، ص 108.

(4) محفوظ قداش، جزائر الجزائريين (1830-1954)، تر: محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2008، ص 69.

(5) يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية (1830-1954)، دار البصائر، الجزائر، 2009،

صدر في 14 جويلية 1865، والذي حدد كيفية حصول الجزائريين على الجنسية مقابل التخلي على أحوالهم الشخصية الإسلامية⁽¹⁾ ، بالإضافة إلى قرار تجنيس اليهود الجماعي الذي عرف بقانون أدولف كريميو الصادر في 24 أكتوبر 1870 الذي ينص على منح الجنسية الفرنسية لليهود الجزائريين مقابل التخلي عن أحوالهم الشخصية⁽²⁾ .

ولكن رغم ذلك لم تكتفي فرنسا وعملت على إصدار قانون الأهالي سنة 1874 الذي بدأ العمل به في عام 1881 وهو عبارة عن سلسلة من العقوبات الزجرية التي لا صلة لها بالقانون تفرض على الجزائريين⁽³⁾ ، حيث جعلهم عبيدا لا يتمتعون بأبسط الحقوق السياسية والدينية⁽⁴⁾ .

وبذلك نجد أن فرنسا عملت على تحويل الجزائر إلى مخبر للتجارب السياسية الاستعمارية⁽⁵⁾ ، حيث أن التنظيم القضائي أيضا لم يسلم من سلسلة القوانين الاستثنائية، فقد سلك الاستعمار سياسة قضائية تهدف إلى توقيف وإلغاء العمل بالشريعة الإسلامية، وتغيب دور القضاة المسلمين وتجريدهم من صلاحياتهم⁽⁶⁾ ، ومنه يمكننا القول أن الحياة السياسية التي كانت تعيشها الجزائر مليئة بالمعاناة والتعسف والاضطهاد، مما خلق نوع من الفراغ السياسي الذي استغله الاستعمار في فرض الهيمنة على المجتمع الجزائري.

(1) Claude collât, **les institutions de l'Algérie pendant la période coloniale 1830-1962**, office des publications universitaires, ben-Aknoun, Alger, 1987, p11.

(2) Claude martin, **histoire de l'Algérie Française, l'Algérie heureuse**, centre Français, Edition et de diffusion la font, S d, p273.

(3) قمير قوادرية، الجمعيات والنوادي الثقافية ودورها في الحركة الوطنية (1900-1939)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، إشراف: زكرياء بن صغير، جامعة محمد خيضر بسكرة، السنة الجامعية 2014-2015، ص17.
(4) عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ. الجزائر عامة. ما قبل التاريخ إلى 1962، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص262.

(5) عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص77.

(6) الحواس الوناس، نادي الترقى ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية (1914-1927)، دار الشطابي للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة، 2013، ص17.

أما فيما يخص الوضع الاقتصادي فإن الاستعمار الفرنسي لم يتوقف عند هذا الحد، بل واصل سياسته الجائرة اتجاه الجزائريين بسلب ومصادرة أخصب أراضيهم الفلاحية، عنوة⁽¹⁾، وتفنن المعمرون في السيطرة على أملاك الجزائريين بشتى الطرق وبمختلف الوسائل، وقد سنت في هذا الإطار عدة قوانين⁽²⁾ مثل القوانين الممتدة ما بين (1855-1861) التي صادرة 61 ألف هكتار من الأراضي وُزعت على بعض قادة الحملة الفرنسية⁽³⁾، وصولاً إلى قانون فارني 26 جويلية 1873، الصادر من مجلس النواب الفرنسي حيث اعتبرت كل الأملاك العقارية خاضعة للقانون الفرنسي، وبموجب ذلك لم يعد من حق الملاك الجزائريين المحافظة على الأملاك الجماعية، واستغلت السلطات الفرنسية هذه النقطة بالذات وحرضت الملاك الصغار والورثة على المطالبة بحقوقهم ومساعدتهم للتغلب على خصومهم في حالة إذا مال الأمر للمحاكم⁽⁴⁾، وذلك من أجل تفتيت هذه الأراضي ومن ثم إجبارهم على بيعها⁽⁵⁾.

وبناء على قانون 30 ديسمبر 1887 أصبحت عملية انتقال ملكية الأراضي من الأوروبيين إلى الجزائريين عن طريق الشراء محظورة حتى ولو سمحت إمكاناتهم بذلك، وهو ما جعل المستوطنين الأوروبيين يحصلون في أقل من 30 عاما (1851-1923) على مليون هكتار⁽⁶⁾.

(1) عمار عمورة، المرجع السابق، ص 252.

(2) أندري برينان، أندري نوشي وآخرون، الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: اسطنبولي رباح ومنصف عاشور، ط 1، د م ج، الجزائر، 1984، ص 396.

(3) عمار عمورة، المرجع نفسه، ص 253.

(4) عبد المجيد بن عدة، مظاهر الإصلاح الدين والاجتماعي والتربوي في الجزائر من خلال جهود رواد المصلحين 1900-1925، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف د: جمال قنان، جامعة الجزائر 2، السنة الجامعية 1991-1992، ص 5.

(5) حميدة دريادي، المرجع السابق، ص 17.

(6) شارل روبير آجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ط 2، تر: عيسى عصفور، د م ج، الجزائر، 1992، ص 88.

باختصار أصبحت الجزائر ملكية لهم يفعلون فيها ما يشاءون، وأدت هذه الإجراءات التعسفية إلى تفكير وتدهور الحياة الاقتصادية، فأصبح الشعب الجزائري كما وصفه فرحات عباس في كتابه "ليل الاستعمار" يتخبط وسط مجاعة يعجز القلم عن وصفها⁽¹⁾.

وعلى الصعيد الاجتماعي، فإن عزم فرنسا الرامي إلى أن تجعل من وطننا مستعمرة أهلة بأبناء جلدتها، وقلب بلاد العربية إلى مقاطعة يسري فيها الدم الفرنسي، فعملت طيلة سبعين سنة على نهب العرب وسلبهم، ومطاردتهم وتشريدهم لتعمير القطر الجزائري بالإيطاليين والإسبانيين ونجم عن هذه العملية الإجرامية خلق نظام اجتماعي مسيخ، فتح المجال لعنصرية مزمنة، زادت فظاعة وازدهار قوانين استثنائية سنها المستعمر لفائدة أبنائها، وعلى حساب الشعب الجزائري⁽²⁾.

كما ظل الفلاحون طويلا يعملون في الأملاك الفرنسية كخماسين أو إلى عمال أجراء في مزارع المستوطنين وأصبحوا أمام تطور المكنة عرضة للطرد والبطالة، وأصبحت مئات الألوف من العائلات الجزائرية تستغل الأراضي الغير الخصبة هذا ما جعلها تعيش في حالات مأساوية، حتى وإن كانت هناك أراضي جد خصبة فإن شدة التمرکز السكاني فيها كما هو الحال في بلاد القبائل لا يكفي لسد حاجيات كل السكان من الإنتاج الغذائي⁽³⁾، حيث شهدت الجزائر سلسلة من المجاعات الجزئية في عام 1893 و 1897 و 1920 وتلتها أوبئة قاتلة من الكوليرا والتيفوس الناتجة عن سوء التغذية⁽⁴⁾.

ولم يسلم الوضع الديني من يد وبطش الغزو الفرنسي للجزائر الذي كان في بعض وجوهه امتدادا للحملة الصليبية على البلاد الإسلامية، فلقد أوضحت لنا فضائح قادة

(1) عمار عمورة، المرجع السابق، ص 253.

(2) عباس فرحات، ليل الاستعمار، ج 1، تر: أبو بكر رحال، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 45.

(3) عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص 17.

(4) شارل روبير آجيريون، المرجع السابق، ص 101.

الحملة الفرنسية على الجزائر منذ السنوات الأولى للاحتلال، بأن هؤلاء الدخلاء إنما جاءوا ليحولوا أرضا عربية إسلامية إلى مستعمرة لاتينية مسيحية⁽¹⁾ ، وقد أوضح الكاردينال لافيغري خطة فرنسا البعيدة المدى بقوله: "علينا أن نجعل من الأرض الجزائرية مهذا للدولة المسيحية تضاء أرجاؤها بنور الإنجيل"⁽²⁾.

كما أنهم نزلوا بمعاولهم الحاقدة على المقدسات الإسلامية من مساجد وزوايا ومكتبات إسلامية ومعاهد دينية، فحولت بعضها إلى كنائس، وكاتدرائيات مثل جامع كتشاوة في مدينة الجزائر، والبعض الآخر هدمته عن آخره بدعوى فتح شارع جديد أو حولته إلى ثكنة عسكرية ومحلات تجارية أو إدارية...⁽³⁾.

وهو ما يؤكد أحد أكابر موظفي الولاية العامة الجزائرية "برك" في مقال نشر بعد موته قائلاً: "...لقد وصل بنا امتهان واحتقار الدين الإسلامي إلى درجة أننا أصبحنا لا نسمح بتسمية المفتي أو الإمام إلا من بين الذين اجتازوا سائر درجات التجسس، ولا يمكن لموظف ديني أن ينال أي رقي إلا إذا ما أظهر للإدارة الفرنسية إخلاصاً منقطع النظر..."⁽⁴⁾.

وقد ترتب عن هذه السياسة الاستعمارية ضد الإسلام تفشي البدع والأباطيل التي ألصقت وربطت بالدين الإسلامي زورا، خاصة من بعض شيوخ الزوايا الذين اعتبروا السحر والشعوذة والتبرك بالأولياء الصالحين تقرباً إلى الله، وأصبح شيخ الطريقة أحيانا كثيرة يتصف بأوصاف الربوبية وهو مصدر كل خير أو شر⁽⁵⁾.

(1) محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية من 1903 إلى 1931، ج1، در ط، ش و ن ت، الجزائر، 2007، ص59.

(2) عباس فرحات، المصدر السابق، ص91.

(3) رابح تركي عامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس راند الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، منشورات Anep، الجزائر، 2001، ص ص237.238.

(4) أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956، ص ص147.148.

(5) حميد دريادي، المرجع السابق، ص26.

أما ثقافيا فحال الثقافة في الجزائر المستعمرة إبان القرن 19، لا يختلف عن الوضع الاجتماعي والاقتصادي وغيرها، فقد كانت في أسوأ أحوالها وركزت فرنسا عليها كونها كانت تهدف إلى محو معالم الشخصية الجزائرية، ولبلوغ ذلك عملت فرنسا منذ أن وضعت أقدامها في الجزائر بمحاربة التعليم العربي الإسلامي من خلال تجفيف منابعه عن طريق الاستيلاء على الأوقاف الإسلامية⁽¹⁾ التي كانت تلعب دورا هاما في توفير التعليم والرعاية الاجتماعية لمختلف فئات المجتمع الجزائري، وبالاستيلاء عليها تدهور وضع التربية والتعليم تدهورا كبيرا، وحاربت اللغة العربية ومؤسساتها من زوايا ومدارس وجوامع وغيرها⁽²⁾ باعتبارها أساس الثقافة الجزائرية بمحاولتها الحط من قيمتها وإظهارها أنها لغة ميتة⁽³⁾، أين قامت بتهديم المؤسسات التعليمية وإحلال المدارس الفرنسية محلها⁽⁴⁾ عام 1850، التي لم تكن تحمل من العربية إلا الاسم، ولم يكن هدفها تعليم الجزائريين بقدر ما كان تكوين فئة منهم تكون وسيطا بين إدارة الاحتلال وبين الأهالي⁽⁵⁾.

وفي سنة 1870 أي بعد أربعين سنة من الاحتلال أصبح عدد المدارس 36 مدرسة، لأن التعليم كان مقتصرًا في المدارس الفرنسية، فوقف الجزائريون منها أول الأمر موقف الشك، ورفضوا إرسال أبناءهم إليها تعبيرًا عن رفض لغة الاستعمار واعتبار المدرسة الفرنسية وسيلة للتصير، وجراء ذلك بلغت نسبة الأمية 99% بين النساء، و95% بين الرجال عام 1870⁽⁶⁾.

(1) قمير قوادرية، المرجع السابق، ص25.

(2) عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص125.

(3) سهام بديرينة، النشاط الثقافي الأهلي في الجزائر ما بين (1900-1918)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، إشراف: لخميسي فريخ، جامعة محمد خيضر بسكرة، السنة الجامعية 2014/2015، ص22.

(4) عبد القادر حلوش، المرجع نفسه، ص126.

(5) جريدة المبشر، العدد 25، مارس 1882، ص09.

(6) عمار عمورة، المرجع السابق، ص259.

فنتج عن سياسة التجهيل نتائج سلبية على المجتمع الجزائري وأدت إلى تدهور الثقافة العربية الإسلامية وانحطّ المستوى التعليمي وذلك على إثر القوانين المفروضة والتي تنص على إغلاق المدارس الخاصة بتعليم اللغة العربية والكتاتيب وقصر التعليم على المساجد وحدد التعليم فيه على تحفيظ القرآن دون غيره⁽¹⁾.

اصطدم المجاوي لدى عودته إلى الجزائر بهذا الواقع المر وتألم له، وتأثر به، فازداد حقا على الاستعمار، وعزما على مساعدة بني وطنه بعلمه وقلمه، وانبرى للدفاع عن عقيدته ودينه بكل الوسائل التي أتاحت له⁽²⁾.

المطلب الثالث: تأثيره بالنهضة المشرقية

كان للنهضة الإصلاحية في المشرق العربي انعكاسات على علماء الجزائر ومنهم عبد القادر المجاوي، حيث احتك بهذه الحركات عند أدائه لفريضة الحج، كما كانت عودة الجزائريين الذين أتموا دراستهم في الخارج في الحجاز وسوريا عاملا من عوامل اليقظة الفكرية ونمو الوعي الديني والوطني، وحتى الذين لم تمكنهم ظروفهم من الاطلاع المباشر على ما يجري خارج بلادهم فإن هذا لم يمنعهم من تنسم الأخبار التي تطلعهم على بعض مظاهر النهضة الفكرية، والحركة الإصلاحية التي بدأت رياحها تهب في كثير من الأقطار، فكانت الجرائد والمجلات العربية تتسرب إلى الجزائر بطريق أو آخر، من مصر وبقية الدول العربية سواء بطريق مباشر أو غير مباشر⁽³⁾.

(1) عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 61.

(2) حميدة دريادي، المرجع السابق، ص 47.

(3) عبد الكريم فوضيل، محمد صالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد ابن باديس، دار الأمة، الجزائر، 2010،

ص ص 26.25.

فمجلة المنار⁽¹⁾ التي كانت تصل إلى الجزائر خفية ساهمت في إيصال فكرة الشيخ محمد عبده إلى الجزائر، وإلى غيرها من البلدان الإسلامية، وكان لها أثر في تهيئة الأجواء لاعتناق الدعوة الإصلاحية، وتبني الأفكار التي قامت عليها، والاقتراء بأئمتها أما جريدة العروة الوثقى⁽²⁾ التي كان يصدرها جمال الدين الأفغاني⁽³⁾ ومحمد عبده من الصحف التي كانت تغطي نفوس المصلحين⁽⁴⁾.

ولقد استمر الاتصال الفكري بين الجزائر وغيرها من البلدان الإسلامية ولم ينقطع، حيث شارك عمر بن قذور بقلمه في جريدة "الحضارة" بالأستانة، و"اللواء"⁽⁵⁾ و"المؤيد"⁽⁶⁾ بمصر سنة 1914، وقد كانت هذه الجرائد تكتب عن الجزائر وتدافع عن أقطار المغرب العربي، ويعترف

-
- (1) المنار: جريدة أسبوعية أسسها رشيد رضا عام 1897م، تميزت بطابعها الإصلاحي والديني والاجتماعي وأدبي ثم تحولت إلى مجلة. للمزيد أنظر: مجلة المنار، م: 12، سنة 1327هـ، ط1، مطبعة المنار، مصر، ص2.
- (2) العروة الوثقى: هي جريدة سياسية وأدبية، كانت تصدر أسبوعياً كل يوم خميس، كان مقرها يقع بـ 6 شارع مارتنل، الحي العاشر بباريس، صدر منها 18 عددا فقط، العدد الأول كان في 13-03-1884 والأخير يوم 16-10-1887، كانت تحتوي على 204 صفحة وتصدر بشكل غير منتظم، وتوزع مجانياً، كما كانت تصل إلى 800 قارئ في العالم الإسلامي، (551 عدد في مصر، 114 في لبنان، 31 عدد في المغرب العربي...) كانت تدعو إلى يقظة العرب والمسلمين وفتحت عيون العرب على الخطر الاستعماري. للمزيد طالع: جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، العروة الوثقى، ط3، دار الكتاب المغربي، لبنان، 1983، ص175.
- (3) جمال الدين الأفغاني: مفكر إسلامي، وأحد رجال عصره الأفاضال الذين ساهموا في إحياء حضارة الشرق ولد في أسعد أباد بأفغانستان سنة 1838م وكان واسع الاطلاع من مؤلفاته رسالة الرد على الدهرين توفي سنة 1897م. للمزيد أنظر: حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ط1، دار الإنجيل، لبنان، 1986، ص81.
- (4) محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ محمد عبده، ج1، ط1، مطبعة المنار، 1931، ص87.
- (5) اللواء: جريدة مصرية لمصطفى كامل المطري، أنشأها عام 1900.
- (6) المؤيد: جريدة مصرية أسسها كل من أحمد ماضي وعلي يوسف عام 1889م. للمزيد أنظر: فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، ج5، بيروت، 1914، ص، ص166، 170.

الفرنسيون بأن هناك مجرى سري ولكنه غزير ومتواصل من الصحف والمجلات الشرقية التي أعانة المغاربة في مجاهداتهم الإصلاحية وجعلتهم مرتبطين دائما بالرأي العام الفرنسي (1).

فهذه المجالات والجرائد التي كانت حربا على الأفكار الجامدة وعلى الاستعمار وعلى الروح الاتكالية التي أثرت في كثير من علمائنا، من ذوي النزعة الإصلاحية الذين أسهموا في إنعاش الحركة الفكرية عن طريق التدريس والكتابة، أمثال الشيخ عبد القادر المجاوي الذي يعد أحد رجال الإصلاح الذين حاربوا البدع والخرافات، وقد عاش للعلم والتعلم (2).

ومن الدوافع التي أدت إلى الإصلاح كذلك وساعدت عليه إلى جانب المجالات والجرائد والكتب التي كانت تصل إلى الجزائر (3)، زيارة الأستاذ محمد عبده (4) لعاصمة الجزائر في صيف سنة 1903 فقد أقام بها عشرة أيام، أكرمه الجزائريون أي إكرام وأجلوه حق الإجلال والتقدير بما يليق برجل عظيم مثله فكان المجاوي وعبد الحليم بن سماية من الوفد الذي استقبله، وقد تكررت في تلك الأيام مجالس وسهرات الأتس وكل حاضر يستفيد ويفيد فكانت خلاصة نصائح الأستاذ الإمام لجلسائه الجد في تحصيل العلوم الدينية والدنيوية (5).

(1) عبد الغفور شريف، موقف جمعية علماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر (1954-1956)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، إشراف د: أحسن بومالي، كلية العلوم السياسية والإعلامية، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2010/2011، ص35.

(2) عبد القادر فضيل، محمد صالح رمضان، المرجع السابق، ص25.

(3) عمار طالبي، آثار ابن باديس، ج1، ط1، دار المكتبة الجزائرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، الجزائر، 1968، ص25.

(4) محمد عبده: ولد في 1849 بمصر تعلم وحفظ القرآن، التحق بالأزهر درس الفلسفة والرياضيات والمنطق، عمل مع جمال الدين الأفغاني وأصبح رفيقه الدائم وأصدر معه العروة الوثقى في 1903م. سافر لعدة بلدان منها تونس، صقلية، فرنسا، الجزائر وغيرها، توفي سنة 1905م. أنظر: أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1948، ص280.

(5) سعد الدين بن أبي شنب، المقال السابق، ص43.

وكانت صلة رواد الحركة الإصلاحية جد وثيقة بمجلة المنار، وطلبوا منه أن يوصي صاحب المنار الشيخ رشيد رضا⁽¹⁾ بأن لا يذكر دولة فرنسا بما يسوؤها لكيلا تمنع وصول المنار عن الجزائر وقالوا له: "إِذَا انْقَطَعَت انْقَطَعَت الْحَيَاةُ عَنَّا"⁽²⁾.

وقد كتب له الشيخ محمد بن مصطفى ابن الخوجة⁽³⁾ أحد العلماء المشهورين بتأليفهم المفيدة يقول فيه ما نصه: "...وقد اطلعت في المنار الأنور على تفسير سورة العصر بقلمكم البديع فراقني أسلوبه الفائق العجيب، ما أبعد غور فكركم الصائب، وغوض ذهنكم الثاقب في استنباط دقائق المسائل، وتقرير حقائق الفضائل ولشدة شغفي به قرأته على ملاء عظيم من العلماء والطلبة والأعيان عشر مرات في مجالس متفرقة فاستحسنوه جدا واستجزلوا فوائده وأبدوا من السرور ما لا يزيد عليه وأثنوا على جنابكم السامي بما أنتم أهله، ودعوا لكم من صميم الفوائد سعادة الدارين".

كما طلعتنا على قصيدة تزيد على خمسين بيتا للشيخ عبد الحليم بن سماية أشهر علماء الجزائر مدح بها الأستاذ الإمام وأرسلها إليه في القاهرة، وأنا نقتطف منها هذه الأبيات:

فأنت لنا شمس تنير الهدى أتى نورها من غير أن نتطلعها
أدير بذكراك الذي منك قد مضى فأشرب كأسا بالصفاء مشعشعا

(1) محمد رشيد رضا: ولد في 23 سبتمبر 1865م في قرية القلمون ببلبان، من رواد الإصلاح الإسلامي الذين ظهروا مطلع القرن 14 هجري، كما كان صحفيا وكاتبا وأديبا لغويا، وهو أحد تلامذة الشيخ محمد عبده أسس مجلة المنار على نمط مجلة "العروة الوثقى"، وتوفي بمصر سنة 1935. أنظر: أنور الجندي، أعلام وأصحاب أقلام، دار النهضة للطباعة والنشر، مصر، د ت ط، ص112.

(2) محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية من 1903 إلى 1931، ج1، المرجع السابق، ص56.

(3) مصطفى بن الخوجة: من علماء مدينة الجزائر العاملين، ومن المصلحين الأوائل الذين حاربوا البدع والخرافات في الجزائر، ولد عام 1381هـ / 1865 بالجزائر، نشأ وتعلم بمسقط رأسه وحفظ القرآن، وتعلم مبادئ العلوم على يد شيوخه كالسعيد بن زكري وغيره، فهو المشهور بالشيخ الكمال من أتباعه الإمام محمد عبده، وقد ألف كتابا عن حقوق المرأة في الإسلام - سماه "الاكتراث في حقوق الإناث"، واشتغل محررا في الجريدة الرسمية "المبشر" في الفترة الواقعة فيما بين (1896-1901)، وكان يدرس التفسير والتوحيد والفقه وغيره. أنظر: رابح تركي عامرة، المرجع السابق، ص146.

بذكرنيك المجد والعلم والتقوى فأنظر من عليك عرشا مرفعا⁽¹⁾

وقد كان لهذه الزيارة أثر كبير على المجاوي الذي استفاد من أفكار الإمام محمد عبده ومن دروسه التي حضرها له، فطبعت شخصيته بطابع المصلح الجزائري حامي اللغة والمدافع عن الدين والواقف في وجه المحاولات الفرنسية للقضاء عليها⁽²⁾.

المطلب الرابع: احتكاكه بعلماء عصره

كان المجاوي من أعلام الإصلاح الأولين في الجزائر، وكانت له علاقة كبيرة بالعديد من العلماء يستفيد منهم ويفيدهم حتى ولو كانوا تلاميذ له⁽³⁾. كعبد الحليم بن سماية⁽⁴⁾، الذين كان معاصرا للشيخ المجاوي، وكان كل منهما للآخر عضدا متينا، نهضا معا بأعباء الإصلاح والتعليم، بإخلاص متمائل، واقتدار متشابه. وكانت شخصية المجاوي علمية أكثر، وشخصية الشيخ ابن سماية أدبية أكثر، وكلاهما فخر الجزائر، ولم يفرق بينهما تحاسد العلماء⁽⁵⁾.

وقد كان المجاوي على اتصال بعلماء ميزاب بالجنوب كالشيخ الحاج محمد أطفيش، والشيخ عبد العزيز التميني، والشيخ يحيى بن صالح الأفضلي، هم الذين أنشئوا نهضة الجزائر، وكان من ثمارها⁽⁶⁾ عبد الحميد بن باديس⁽⁷⁾.

(1) مجلة المنار، م : السادس، العدد 19، جانفي 1904، ص ص 917-918.

(2) حميدة دريادي، المرجع السابق، ص 50.

(3) محمد علي ديبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر (1921-1975)، ج 3، ط 1، مطبعة البعث، قسنطينة، ص 49.

(4) عبد الحليم بن علي بن سماية: عالم جليل من أعيان مدينة الجزائر، ولد بالجزائر العاصمة سنة 1866، اشتغل بالتدريس، وله مساهمات في كتابة الشعر، اشتهر بمقالات الصحفية ومراسلات مع معاصريه، توفي سنة 1939م. أنظر: رابح لونيبي، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1889)، ج 2، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 92.

(5) محمد علي ديبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج 1، المرجع السابق، ص 116.

(6) محمد علي ديبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر (1921-1975)، ج 3، المرجع السابق، ص 51.

(7) عبد الحميد بن باديس: تخرج من جامع الزيتونة بشهادة التطويح (1910-1911) شرع في التعليم عام 1913، وقام بتأسيس صحيفتي المنتقد والشهاب، كما أسس جمعية علماء المسلمين الجزائريين في 5 ماي 1931م. للمزيد أنظر: ALI

MERAD, LE REFORMISME MUSULMANE EN ALGERIE DE 1925 A 1940 – ESSAI D'HISTOIRE RELIGIEUSE .ET SOCIALE, LES EDITIONS EL HIKMA, ALGER, 2010, P73-74

وكان الشيخ محمد أطفيش⁽¹⁾ صديقا للشيخ عبد القادر المجاوي، الذي كان يجلس للشيخ ويحبه ويعتمد عليه بغزارة علمه وجهاده الإصلاحية العظيم، وقد وجه الشيخ أطفيش بعض تلاميذه النبغاء للدراسة على يده، ومنهم أبو إسحاق أطفيش، والشيخ الحاج الناصر كروش، لإعجابه به، وتقواه وغزارة علمه⁽²⁾.

إضافة إلى علاقات المجاوي الداخلية كانت له علاقة مع بعض أعلام العالم الإسلامي، ومن هؤلاء سليمان الباروني باشا⁽³⁾ الذي زار الجزائر في بداية القرن 20، والتقى به في قسنطينة يتناقشون في شؤون العالم الإسلامي، وطريق الخلاص من الجهل والاستعمار، وقد قال الباروني أبياتا عنه لاشتهاره بالدقة العلمية في الإسناد، والشغف بالعربية وأصولها.

سببويه العصر هذبهُ أدب العلم فأروى من ورد

ذاك عبد القادر الطود الذي لا يقول القول إلا بسند⁽⁴⁾

(1) محمد أطفيش: هو العلامة العبقري الشيخ محمد بن يوسف بن عيسى أطفيش، ولد عام 1820م في بني يزقن بالجنوب الجزائري، وبها تعلم، ويعد من أعلام الجزائر في الفقه، اللغة والتفسير، ومن آثاره: تيسير التفسير، توفي عام 1914م. أنظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والنشر والترجمة، لبنان، 1980، ص ص 20.19.

(2) بكير بن أعوش، قطب الأئمة العلامة محمد يوسف أطفيش (1820-1914)، حياته وآثاره الفكرية وجهاده، المطبعة العربية، غرداية، 1989، ص ص 77.78.

(3) سليمان الباروني الطرابلسي (1870-1940): ولد بطرابلس الغرب، سياسي ومجاهد، درس في تونس والجزائر ومصر، وكان من المجاهدين الليبيين الذين تصدوا للاعتداء الإيطالي عام 1911م. أنظر: خير الدين الزركلي، معجم الأعلام، ج3، ط3، د ت ط، د ب ن.

(4) عمار طالبي، المرجع السابق، ص ص 26.25.

المبحث الرابع: وفاته

بعد حياة طويلة قضاها الشيخ عبد القادر المجاوي متعلما وعالما مرشدا ختمت روحه إلى الملا الأعلى يوم السبت 6 أكتوبر 1914 بقسنطينة التي أحبته وأحبها فدفن فيها وكان عمره أربعة وستين سنة، قضى فيها اثنين وأربعين سنة في الجهاد وإحياء الجزائر (1).

وقد تحدثت جريدة الفاروق (2) عن وفاته حيث أنه في ليلة السبت استضافه حضرة تلميذه المفتي سيدي محمد المولود بن الموهوب (3) بقسنطينة، فأجاب دعوته والتقى عنده ببعض العلماء والفقهاء، فحضروا معه على المائدة فكانت مؤانسته لهم بليغة وكلامه كله حكم، ثم افترق الجميع على الساعة الثامنة والنصف ليلا، فقصده مسجد سيدي عبدالمومن (4) لأداء فريضة العشاء، وكان في انتظاره هناك بعض تلاميذه حتى الساعة الحادية عشر وعشر دقائق، فدخل البيت وقال لصهره ومن معه أن الضيقة اشتد ألمها علي، ووضع يده على صدره وصار يكرر الشهادة ويقول: يا لطيف إلى أن فاضت روحه الطاهرة إلى الملا الأعلى (5).

(1) مولود عويمر، المرجع السابق، ص108.

(2) جريدة الفاروق: هي أول جريدة وطنية ترتقي إلى مصاف الجرائد العربية المعتمدة، واهتمت بقضايا المسلمين الجزائريين، أسسها عمر بن قنور في 23 فيفري 1913م، وكان شعارها:

قلمي لساني ثلاثة بفؤادي ديني ووجداني وحب بلادي

فشهدت إقبالا كبيرا ورواجا هائلا إلى غاية توقيفها سنة 1915. للمزيد أنظر: عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر - "محمد عبده" و "عبد الحميد بن باديس" - نموذجاً -، ج1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص259.

(3) المولود بن الموهوب: هو فقيه مفتي وخطيب، ولد عام 1866م في قسنطينة، درس على يد أساتذتها كالشيخ عبد القادر المجاوي، تخصص في علوم الشريعة والعربية، تولى التدريس بالجامع الكبير بقسنطينة، من تأليفه: منظومة في محاربة البدع، توفي عام 1939م. أنظر: محمد المهدي بن علي شغيب: أم الحواضر في الماضي والحاضر، تاريخ مدينة قسنطينة، مطبعة البعث، قسنطينة، 1980، صص 312-315.

(4) مسجد سيدي عبد المومن: يعد من أقدم مساجد المدينة بتلمسان، حيث يتم فيه تعليم القرآن الكريم للأطفال، وقد علم فيه ابن باديس والشيخ "عبد القادر المجاوي" والشيخ الصالح ابن العابد. للمزيد أنظر: عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص385.

(5) جريدة الفاروق، العدد 81، 19 أكتوبر 1914، ص08.

ذكر محمد علي دبوز في كتابه "نهضة الجزائر" أن الشيخ المجاوي قد مات مسموماً بدليل ما حدث به تلميذه إبراهيم أطفيش قال: "زار الشيخ مدينة قسنطينة في آخر سنة 1913 وكانت فرنسا قلقة بالنهضة الحديثة التي ابتدأت في الجزائر وبزعمائها، وكانت تراهم ألد أعدائها، وكانت ترى في الأفق سواد الحرب العالمية الأولى التي ستخوضها، فخافت أن تشتغل بالحرب فيثور هؤلاء الزعماء عليها، ويرثها الهزيمة، وتفلت الجزائر منها فعمدت في سنة 1914 إلى ثلاثة عشر عالماً في أفاذ الجزائر فسمّتهم وكان منهم الشيخ عبد القادر المجاوي في قسنطينة، سمّته فرنسا في قهوته. شربها فصار يتوجع إلى أن لفظ أنفاسه⁽¹⁾.

فقد كانت وفاة الشيخ عبد القادر المجاوي رزية عظيمة للإصلاح والمصلحين، وللجهاد الوطني في الجزائر والمغرب. فبكاه تلاميذه في كل الأنحاء وندبته الجزائر وانفطرت قلوبها بموته⁽²⁾، وكان احتفال جنائزي رهيب حضره العلماء والطلاب والأعيان وحشد عظيم من طبقات الشعب⁽³⁾، وقد أمّ جنازته رحمه الله تلميذه الشيخ أحمد الحبيبتاني وابنه تلميذه أيضاً الشيخ المولود بن الموهوب⁽⁴⁾.

وتحدثت جريدة الفاروق عن تشييع جنازته والخطب والمرثي التي أقيمت على جثته⁽⁵⁾ ومن بينها خطبة الأستاذ عبد الحميد بن باديس. التي كان لها وقع في القلوب جاء فيها: "أيها الإمام الذي ببزوغ شمسهِ تمزقت سحب الجهل وبدت غرة القلم المعين، أنت الذي عانيت في سبيل إصلاحنا أتعاباً... كنت مثلاً لحسن الأخلاق وكرم الطبع ولباب الفضيلة... نبكيك بالدموع السحيقة، وبيكيك القرطاس والقلم، نبكيك وتبكيك المنابر ودروس العلم والحكم. نبكيك وبيكيك هذا القطر الحزين الذي غمرته بيض أياديك وغرر فضائك الحسان وقد حان أن

(1) محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثوراتها المباركة، ج1، المرجع السابق، ص105.

(2) نفسه، ص106.

(3) محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص46.

(4) أعمال الملتقى الوطني بتلمسان، المرجع السابق، ص21.

(5) مولود عويمر، المرجع السابق، ص108.

أودعك (وعزيز على وداعك)، وداعا يعقبه اللقاء إن شاء الله في جنان الرضوان. ارجع إلى ربك راضيا مرضيا مثابا عليك بكل لسان، مهدئا لك الفوز بالخلد في أرقى فراديس الجنان⁽¹⁾.

ختم بن باديس خطبته بقصيدة طويلة نكتفي هنا بذكر أبياتها الثلاثة الأولى:

ألا إن هذا الدهر ذو فتكات وإنا لنا في طيِّه لعظاات

له عصميات في النفوس فلو رمى بها الراسيات صرّنّ مُنخفضات

وكم قد رماها فاصطبرنا لرميّه إلى أن رمى بأعظم النكبات

كما خطب ابن الموهوب خطبة مؤثرة أثناء تشييع جنازة المجاوي. قال: "هذا عبد القادر الذي أكرمنا الله بقدمه من تلمسان منذ خمس وأربعين من السنين فأحى القلوب كما الغيث بعد القحط. رحم رب العالمين هذا الشريف عبد القادر الحسني الذي جاءكم بلوعة من المعارف والعلوم وبثها ونشرها، ولم يبخل بها على الخصوص والعموم. هذا عبد القادر صاحب الأخلاق الطيبة الذي نور العقول... هذا عبد القادر النصح الذي زين الوطن الجزائري تلامذته، وعمت بعلمه كل جهة ببركته. هذا أستاذ الجميع عبد القادر الذي ما من عالم إلا وله فضل عليه"⁽²⁾. ومن غريب المصادفات أنه في السنة نفسها التي توفي فيها عبد القادر المجاوي ابتداء عبد الحميد بن باديس حركته التعليمية بمدينة قسنطينة، فاتصلت حلقات الإصلاح متطورة إلي مرحلة القوة والنضج⁽³⁾.

(1) جريدة الفاروق، المرجع السابق، ص 09.

(2) مولود عويمر، "الشيخ المجاوي أستاذ الجماعة"، مجلة الوعي، العدد المزدوج 3-4، أبريل - ماي 2011، الجزائر، ص 105. أنظر للقصيدة في الملحق رقم 3 تحت عنوان: مرثية ابن باديس في جنازة المجاوي ص ص 99.98.

(3) عمار طالبي، المرجع السابق، ص 24.

نستنتج من مباحث الفصل الأول أن الجزائر شهدت نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 بروز شخصية وطنية، وعالم من العلماء الأجلاء الذين عملوا على نهضة الجزائر وإخراجها من غياهب الظلم الاستعماري، وهو الشيخ عبد القادر المجاوي (1848-1914).

وقد لعبت ظروف محلية وأخرى إقليمية في صقل مواهبه وشخصيته، فأوضاع الجزائر الداخلية من تواصل سياسة القهر الاستعماري ومحيطه الأسري العلمي واحتكاكه بعلماء عصره وخاصة الشيخ الحاج محمد أطفيش وعبد الحليم بن سماية، كما أن دراسته في المغرب الأقصى ورحلته إلى المشرق العربي وتأثره بالنهضة العربية المشرقية، كلها عوامل وغيرها ساهمت بشكل أو بآخر في تكوين شخصيته ليتصدر المشهد الثقافي في الجزائر أوائل القرن العشرين ويلقب "بشيخ الجماعة"، وقد حلت بالجزائر نكبة كبرى بفقدان هذا العالم الجليل والشيخ الفضيل والإمام الورع سنة 1914، والذي حمل على عاتقه مسؤولية الدفاع عن الدين الإسلامي واللغة العربية وإصلاح المجتمع الجزائري.

الفصل الثاني

وسائل ومرتكزات الإصلاح عند عبد القادر المجاوي

المبحث الأول: التعليم

- المطلب الأول: نشاطه التعليمي في قسنطينة (1873-1898)
- المطلب الثاني: نشاطه التعليمي في الجزائر (1898-1914)

المبحث الثاني: تأليفه العلمية

- المطلب الأول: إرشاد المتعلمين
- المطلب الثاني: الفريدة السنوية في الأعمال الجيبية
- المطلب الثالث: المرصاد في مسائل الاقتصاد
- المطلب الرابع: تحفة الأخيار فيما يتعلق بالكسب والاختيار
- المطلب الخامس: القواعد الكلامية
- المطلب السادس: اللمع على نظم البدع

المبحث الثالث: الكتابة الصحفية

- المطلب الأول: مقالاته في جريدة المغرب
- المطلب الثاني: مقالاته في جريدة كوكب إفريقيا

المبحث الرابع: الجمعيات والنوادي

- المطلب الأول: محاضراته في الجمعية الراشدية
- المطلب الثاني: نشاطاته في الجمعية التوفيقية
- المطلب الثالث: نشاطه في نادي صالح باي

اعتمد الشيخ المجاوي على مجموعة من الوسائل والدعائم، ساهم من خلالها في نشر أفكاره التعليمية والتربوية لتلاميذه وأبناء وطنه بغية توعيتهم وتنوير عقولهم، وأبرزها:

المبحث الأول: التعليم

عمل الشيخ عبد القادر المجاوي بكل قواه، في ميدان التربية والتعليم، فظهرت فيه عبقريته، وغنم فيه أعظم النتائج، سيما في التدريس العالي الذي قام به في مدينة قسنطينة والجزائر، وذلك باعتبار أن مهمة التعليم واجبه المقدس.

المطلب الأول: نشاطه التعليمي في قسنطينة (1873-1898)

عاد الشيخ عبد القادر من المغرب إلى الجزائر بين سنتين (1869) و (1870)، وهو ابن اثنتين وعشرون سنة، ومن الغريب أنه اختار مدينة قسنطينة وحل بها، وابتدأ التدريس بإحدى مدارسها، ويعود سبب اختياره لها راجع إلى أن أهالي وأعيان المدينة قد دعوه إليها لتعليم أبنائهم في مدرسة حرة، بإضافة إلى أنه تربطه علاقة مصاهرة بعائلة الأمير عبد القادر فهم الذين كانوا الواسطة بين أعيان قسنطينة والشيخ عبد القادر المجاوي للاستقرار بها⁽¹⁾، وبذلك أسرع الناس بأبنائهم إليه، واشتهرت مدرسته فتكاثر فيها الطلبة، وذاع صيته في أنحاء المنطقة، كان الشيخ يعظ الناس ويرشدهم أينما اجتمع بهم، فينفخ فيهم روحه، ويدعوهم للنهوض والاعتناء بالتربية والتعليم، وكان الناس يعجبون بوعظه فيزداد إقبالهم عليه، فاشتهر واعظاً⁽²⁾ مرشداً يهز النفوس ويوقظها حتى سمي بالواعظ والمرشد، فاتجهت إليه الأنظار فعزم الأحرار على تأييده والالتفاف حوله، فارتاع الاستعمار الفرنسي، وعمل

(1) أعمال الملتقى الوطني بتلمسان، الشيخ عبد القادر المجاوي، المرجع السابق، ص26.

(2) الوعظ: يتمثل في الدعوة إلى ما فيه الخير والصالح، والتحذير لما فيه الشر والفساد ومحاولة إرشاد الجاهل، وإصلاح النفس وتهذيبها. للمزيد أنظر: محمد الخضر حسين، الدعوة إلى الإصلاح، ط2، تح: علي رضا التونسي، د ب ن، 1973، ص64.

على مراقبة أعمال الشيخ وتتبع حركاته، فساءه هذا الإقبال الكبير عليه، فأراد أن يجعله تحت الرقابة.

فعرض الاستعمار الفرنسي على الشيخ عبد القادر المجاوي الوظيف⁽¹⁾ كإمام بجامع الكتاني⁽²⁾ قبله وكان ذلك عام 1873⁽³⁾ ليبدأ بذلك مرحلة جديدة من مراحل العمل الإصلاحية الذي كان يقوم به، لكن هذه المرة في ظروف خاصة تتمثل في عمله لدى الإدارة الفرنسية، وموظف من طرف السلطات الاستعمارية فرصة لتوسيع نشاطه إلى فئات أكبر وطبقات أوسع من المجتمع الجزائري، فازدادت شهرته وأقبل على دروسه العامة والخاصة، فصار يمتلئ و يكتظ وأصبح أكبر منبع للنور، وكان الشيخ في وعده اجتماعيا وطنيا ورعا، كما واصل هو على نفس الطريقة المتمثلة في الوعظ والإرشاد والتربية والتعليم، فاستمر مرشدا في الجامع الكتاني خمس سنين⁽⁴⁾.

كما دعاه الاستعمار إلى التدريس في المدرسة الكتانية⁽⁵⁾ عام 1878 م، وكانت تدرس بها مختلف العلوم الدينية كتحفيظ القرآن الكريم وتفسيره والحديث والفقهاء، وكذا العلوم الأخرى كالحساب والفلك وغيرها⁽⁶⁾، وبمجرد مجيء المجاوي إليها تنوعت دروسه بالمدرسة، فلم يقتصر على العلوم الدينية كالتوحيد والفقهاء والتفسير بل تعداها إلى العلوم الأخرى كالنحو و الصرف والبلاغة، وكان يتقاضى راتبا شهريا معتبرا لقاء تدريسه بالمدرسة، فكان يحب عمله

(1) محمد علي دبور، نهضة الجزائر الحديثة وثوراتها المباركة، ج1، المرجع السابق، ص97.

(2) الجامع الكتاني: هو من المساجد القليلة التي سلمت من التحول إلى كنائس من طرف الإدارة الاستعمارية، حيث بناه صالح باي الذي يعد من أشهر بابات قسنطينة عام 1776. أنظر: الحاج أحمد المبارك، تاريخ حضارة قسنطينة، تعليق: نور الدين عبد القادر، الجزائر، 1972، ص56.

(3) عبد القادر المجاوي، اللمع على نظم البدع، المصدر السابق، ص4.

(4) جريدة الفاروق، المقال السابق، ص8.

(5) المدرسة الكتانية: أسسها صالح باي بجوار جامع سيدي الكتاني وقامت الإدارة الاستعمارية بترميمها عام 1850.

أنظر: أبو القاسم سعد الله، القاضي الأديب الشاذلي القسنطيني، م و لك، الجزائر، 1985، ص ص 14.15.

(6) نفسه، ص15.

فيقوم به على أتم وجهه، فالعمل عنده ليس مجرد وظيفة لقاء أجر بل هو عبادة يتقرب بها إلى الله - عز وجل - وهو أيضا جهاد في سبيله، وأفضل وسيلة لبعث النهضة في الجزائر (1).

ويروى محمد علي دبوز في كتابه "نهضة الجزائر الحديثة" بأن الشيخ المجاوي كان فصيح اللسان في تلقين دروسه، كما كان أديبا بليغا مخلصا يحب عمله و يتقنه و يقده، فكان يحفظ ما يلقيه لتلاميذه، لا يلجأ إلى الإلقاء من الأوراق كما يعمل بعض المدرسين الغير الأكفاء الذين تكون دروسهم مملة تنفر التلاميذ، حيث يكونون أثناء الدرس إلا أجسادا بلا أرواح هدفهم التخلص من ثقله، أما المجاوي فتلاميذه لا يملون من شرحه وإن طال، بل يأسفون عند انتهائه ولا يرجون غيره مدرسا لهم، خاصة بما عرف عنه من بساطة و خفة روح وجمال شخصيته وظرافة طبعه(2)، وهو ما أثار بعض الحاقدين ضده ممن يدعون التقوى والتصرف فهجاه بعضهم ومن هؤلاء الشيخ العاشور الحنفي الذي قال عنه:

كأن حلقتة سوق ببادية وهو على بغلة عرجاء سنسار (3)

لكن رغم هذا لم ييأس المجاوي بل واصل دروسه بنفس الجهد والطريقة الفذة مقوما اعوجاج من أعوج من تلاميذه بحكمته وبراعته، مزيلا ما غرسه الأساتذة الفرنسيون في عقول بعض الطلبة، فيطلعهم على هدف هؤلاء الحاقدين على لغتهم ودينهم (4).

لقد ترك الشيخ المجاوي أثناء جهوده في التعليم بقسنطينة جماعة من العلماء الأجلاء الذين ازدادت بهم مناصب التدريس والإفتاء ومنهم من ابتعد عن هذه المناصب وعهد إلى تلاميذه ولكل وجهة هو موليه، ومن هؤلاء الشيخ حمدان لونيبي الذي عين للتدريس بالكتانية، والشيخ أحمد الحبيباتي والشيخ المولود بن الموهوب مفتي قسنطينة، والذي يعد من

(1) هجيرة العاقل، الشيخ عبد القادر المجاوي، حياته وآثاره، مذكرة نهاية السنة الأولى ماجستير، جامعة الجزائر، 1992-1993، ص34.

(2) محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص88.

(3) حمزة بوكوشة، شيخ الجماعة عبد القادر المجاوي، الثقافة، العدد10، 1972، ص11.

(4) محمد علي دبوز، المرجع نفسه، ص99.

أشهر وأبرز تلاميذ المجاوي وأكثرهم تأثرا به فاحتفظ في ذهنه بروح الشيخ عبد القادر المجاوي فراح يبيثها في الناس⁽¹⁾.

وقد نقل المولود بن الموهوب تلك الروح التي غرسها فيه شيخه عبد القادر المجاوي إلى تلك الأجيال من المدرسين، وقد أيعت ثمارها في تلك الحركة الإصلاحية الناشئة في الجزائر⁽²⁾، وقد اعترف ابن الموهوب بفضل شيخه عليه في قصيدة نظمها كان مما جاء فيها:

سل عقولا بقطرنا كيف كانت إذا أتى قامعا لجهل أقاما

سل نفوسا بعلمه قد ترقّت إذ تعلت بالدرس عاما فعاما⁽³⁾

المطلب الثاني: نشاطه التعليمي في الجزائر (1898-1914)

انتقل الشيخ عبد القادر المجاوي من قسنطينة إلى عاصمة البلاد مدينة الجزائر بطلب من الإدارة الاستعمارية التي عينته عام 1898 مدرسا بمدرسة الجزائر العليا المدرسة الثعالبية، وكان قد بلغ سن الخمسين من عمره، فحزنت قسنطينة لانتقاله منها، وساءه أيضا فراقه لها، فظل وفيا لها يزورها إلى أن توفي فيها⁽⁴⁾.

لقد تواصلت مسؤوليات المجاوي في العاصمة أكثر مما كان في قسنطينة جهادا في الإصلاح⁽⁵⁾، وجهادا في التربية والتعليم باعتبار أن العاصمة كانت أكثر فسادا وشرورا من طرف الاستعمار، فانتشر الجهل بالدين فيها والعصبية القبلية والمذهبية والجنسية التي قد

(1) حمزة بوكوشة، المقال السابق، ص10.

(2) مالك ابن نبي، مذكرات شاهد القرن، ط1، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص64.

(3) حميدة دريادي، المرجع السابق، ص87.

(4) محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص101. انظر إلى صورة الثعالبية: رقم 2 من الملاحق والصور ص97.

(5) الإصلاح: هو من الناحية اللغوية بمعنى "أصلح وصلح" وتدل على إزالة الفساد عن الشيء، ويقال يصلح لك أي يوافقك، أما اصطلاحا فهو كيفية الخروج من حالة الضعف والانقسام إلى مرحلة القوة والوحدة، للمزيد أنظر: لويس معلوف، المنجد في اللغة العربية والآداب، ط1، لبنان، 1927، ص445.

أذكاها الاستعمار بكل الوسائل فتفتت شمل المسلمين، فصار كل منهم عدو الآخر، متناسين الحقد والعداوة التي يكونونها للاستعمار الفرنسي⁽¹⁾.

وفي ظل تواصل سياسة القهر الاستعماري التي طبقتها فرنسا في الجزائر واصل الشيخ المجاوي نشاطه الإصلاحية في العاصمة دون كلل أو ملل، وأسهم في تدعيم الجو الثقافي الذي وجده بالعاصمة رفقة مجموعة من أساتذة المدرسة الثعالبية منهم عبد الحليم بن سماية، ابن زكري، الحفناوي وغيرهم، فكانوا يلقون دروسهم في المساجد، فمثلا درس ابن سماية التي تركزت حول قواعد النحو والبلاغة⁽²⁾، في حين تركزت دروس المجاوي على دعوة عامة الناس إلى طلب العلم ومحاربة الجهل و الفساد، وإضافة إلى تربية أبنائهم تربية دينية تجعلهم جيلا صالحا تحيا به الأمة، فأثر المجاوي في الناس بأسلوبه، وسحرهم بفصاحته وبلاغته، واکبروا إخلاصه في عمله وقوة شخصيته، فاجتمعوا حوله ينهلون من فيض علمه، وترك فيهم أحسن الآثار، وابتدأت نفوسهم تبيض وتستتير من حسن وعظه⁽³⁾.

وفي سنة 1908 قامت الإدارة الاستعمارية بتعيين المجاوي إماما وخطيبا بجامع سيدي رمضان بالعاصمة⁽⁴⁾، فلما عرف أهل المنطقة التي يقع فيها المسجد بقدوم الشيخ سارعوا إليه في وقت درسه حتى يمتلئ المسجد بهم، وكان كعادته حيويا ونشيطا ومحاربا للبدع والخرافات كما كان يدعو في دروسه إلى النهوض العلمي والديني والوطني⁽⁵⁾، فكانت دروس الشيخ عبد القادر في مسجد العاصمة ومدرستها كدروسه في قسنطينة أو أكثر

(1) محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص102.

(2) عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1900، م و لك، الجزائر، 1984، ص225.

(3) محمد علي دبوز، المرجع نفسه، ص102

(4) خير الدين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939، ط خ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص336.

(5) محمد الصالح الصديق، أعلام المغرب العربي، ج1، المرجع السابق، ص41.

حماسا، فواصل يجاهد بدروسه العظيمة في إصلاح النفوس، وتكوين جيل مخلص للجزائر ومدافع عن الإسلام والمسلمين (1).

ويبدو أن نشاطات المجاوي تعدت محيط المدرسة الثعالبية إلى مجالس أخرى أقبل الناس عليها بكثرة، فكان يعقد المجالس الأدبية ويجالس الحرفيين مثل السيد محمد الشريف المجاورة لجامع السفير بالقصبة في العاصمة، كما أسهم في إنعاش الحركة الثقافية الأدبية والفكرية بإسهاماته عبر محاضراته في المؤسسات الثقافية من نوادي وجمعيات كالرشيدية حاله في ذلك حال المتقنين الجزائريين آنذاك (2).

وقد أنجب الشيخ المجاوي أيضا العديد من التلاميذ في المدرسة الثعالبية الذين برزوا كثيرا وكان لهم دور كبير في النهضة الجزائرية والحركة الإصلاحية نذكر منهم: الشيخ أحمد البوعوني، والشيخ عبد الكريم باش تارزي مفتي الحنفية في قسنطينة، والشيخ حمود بن دراجي قاضي الحنفية بالجزائر، والشيخ سعيد بن زكري المدرس بالثعالبية ومديرها بعد ذلك (3)، كما حضر مجلسه مؤقتا المصلح الشيخ إبراهيم أطفيش في عام 1910 والذي أشاد به الكثير وغيرهم (4).

ويبدو أن تأثير المجاوي لم يقتصر على تلاميذه بل تجاوزهم إلى أصهاره أيضا، ففي مدار هذا القرن نشر أبو بكر الحسني الذي كان قاضيا وصهرا للمجاوي كتابا متوسط الحجم لخص فيه تاريخ الجزائر العثمانية والفرنسية، والذي يلفت النظر حقا هو أن الذي قرظ الكتاب هو الشيخ المجاوي نفسه (5).

(1) محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 103.

(2) حميدة دريادي، المرجع السابق، ص 80.

(3) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 7، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 154.

(4) محمد ناصر، الشيخ إبراهيم أطفيش في جهاده الإسلامي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1991، ص 21.

(5) أبو القاسم سعد الله، أفكار جامعة، م و لك، الجزائر، 1988، ص ص 84.85

قد أعجب الفرنسيون الذين يديرون المدرسة الثعالبية بالشيخ المجاوي، ويتعجبون من غزارة علمه وبراعته في التربية والتعليم، ونتائجه الباهرة وسط مريديه، فتتوجع قلوبهم مما يرون، وقد تحصل الشيخ جراء جهاده العلمي ومساهمته الجسيمة من أجل إحياء الأمة بالعلم و تنويرها على أوسمة عديدة كرمته بها سلطة العدو ورغم ما قيل بشأنها ومراميها، منها وسام المعارف الذهبي سنة 1898، ووسام الاحترام سنة 1906، ووسام الافتخار التونسي من درجة التطويق سنة 1910⁽¹⁾ ودافعت حفيدته "سمية ولمان" في حوارها مع أحد الجرائد الوطنية عنه مفندة أنه كان متعاوناً مع الاستعمار واعتبرت الأوسمة كاعتراف من العدو قبل الصديق بقيمة أدائه لوظيفة التربية والتعليم⁽²⁾.

المبحث الثاني: تأليفه العلمية

يعد الشيخ عبد القادر المجاوي من القلائل الذين جمعوا بين التعليم والتأليف فقد ألف في أغراض متنوعة وبأسلوب متين متخصص وأغلب مؤلفاته موجهة بالأساس إلى تلامذته في المدرسة الفرنسية الإسلامية "الشرعية" في مجال العلوم الشرعية واللغوية، وقد تمحورت مضامينها التعليمية في المجال التربوي والديني والاقتصادي والاجتماعي وغيرها من الأمور، وأبرزها:

المطلب الأول: إرشاد المتعلمين

هي رسالة صغيرة في حجمها، لكنها مهمة في بابها، تدعو إلى تعلم العلم الصحيح، دينياً كان أو دنيوياً، وتعلم اللغات الحية، صنفها في أول عهده بالتأليف، وتقع في 20

(1) محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص100. أنظر إلى الصورة المجاوي: رقم1 من الملاحق والصور ص96.

(2) سمية ولمان-حفيدة عبد القادر المجاوي-، "المجاوي ألف في الاقتصاد الإسلامي وتلميذه ابن باديس ابنه بكلمات خالدة"، الخبير، الجزائر، حاورها نور الدين بلهوارى، العدد 25-65، 3 نوفمبر 2011. ص17.. أعيد نشره في كتاب: أعمال الملتقى الوطني بتلمسان حول الشيخ عبد القادر المجاوي، ص، ص155، 157.

صفحة، وجعلها في مقدمة وأربع فصول وخاتم⁽¹⁾، وهذه الرسالة طبعت في المطبعة الوهابية بالقاهرة سنة 1872 وليس في عام 1877 كما ورد في العديد من الدراسات التاريخية⁽²⁾، ويعتبر هذا الكتاب من أشهر كتب الشيخ المجاوي ولكنه للأسف لم يعد طبعه منذ 1872 رغم فوائده المتعددة وأهميته العلمية إلا أن قام مؤخرًا باحث جزائري بتحقيقه ونشره بدار ابن حزم عام 2011⁽³⁾.

ويمكن القول أن كتاب إرشاد المتعلمين نشر في القاهرة وليس في الجزائر لأن الطباعة في الجزائر في تلك الفترة كانت قليلة جدًا، وهي محصورة في الإدارة الاستعمارية العسكرية والمدنية ولم تظهر في الجزائر مؤسسات الطباعة والنشر إلا فيما بعد، ونرجح أن يكون المجاوي سلم مسودة هذا الكتاب قبل طبعه إلى الأقاليم التي كتبته في مصر أثناء عودته من الحج في البقاع المقدسة مرورًا بمصر، وربما قام هو أيضًا بنقل نسخ من الكتاب المطبوع إلى الجزائر⁽⁴⁾.

شرح الشيخ عبد القادر المجاوي في مقدمة كتابه الأسباب التي دفعته لتأليف هذه الرسالة ومنها انتشار الجهل في الجزائر، وتحدث أيضًا عن فضل العلم والتعلم وما يجب على كل إنسان أن يتعلمه من علوم دينية وإنسانية وطبيعية ومؤكداً في هذا المدخل بشيء ملفت للانتباه وهو ضرورة حسن اختيار المعلم الذي يجمع بين الكفاءة والجد والفصاحة والحرص الشديد، وكما ختم هذه المقدمة بتذكير المتعلم بشروط تحصيل العلم ملخصه في هذين البيتين:

(1) عبد القادر المجاوي، تحفة الأخيار فيما يتعلق بالكسب والاختيار، المصدر السابق، ص 25.

(2) آلان كريستلو، "حول بداية النهضة الجزائرية. كتيب المجاوي"، الثقافة، العدد 46، 1978، ص 60-61.

(3) مولود عويمر، "الشيخ عبد القادر المجاوي أستاذ الجماعة"، المقال السابق، ص 148.

(4) أعمال الملتقى الوطني بتلمسان، المرجع السابق، ص 65.

ألا لن تتال العلم إلا بستة سأنبئك عن مجموعها ببيان

ذكاء وحرص واصطبار وبلغة وإرشاد أستاذ ذو طول زمان⁽¹⁾

وقد خصص المجاوي الفصل الأول في علوم اللسان، وأيضا يركز فيه على تعلم اللغة، فهي في نظره "أقدم لغات العلم المستعملة الآن وأوسعها وأفضلها على غيرها، سيشهد به كل من يعرفها ولو كان أعجميا، فهي أفصح اللغات منطقا وبيانا، وأكثرها تصرفا في أساليب الكلام وأقبلها تفننا في النثر والنظم، وقد ملأها الله من الآداب والحكم فنالت من الأمثال القديمة و الحديثة ما لم ينله غيرها، وهي في الشعر لا يشق لها غبار ولا يباريها مبار"⁽²⁾ وإنها لجرأة كبيرة أن يفضل المجاوي العربية على الفرنسية، باعتبار أن المستعمر عمل بكل طاقته وإمكانياته لمحاصرة العربية في الجزائر وتكريس الفرنسية في كل مجالات الحياة⁽³⁾، كما قسم فيه علوم الأدب إلى اثني عشر قسما وهي صرف، وبيان، معاني، النحو، القافية، الشعر، العروض، الانشقاق، الخط، والإنشاء، المحاضرات، واللغة⁽⁴⁾.

خصص المجاوي الفصل الثاني من هذا الكتاب في الحديث عن علوم الأديان وقصد بذلك العلوم الشرعية التي ينبغي للمكلف أن يعرفها كالتفسير، لأنه متعلق بكلام الله تعالى وهو علم تعرف به معاني كلام الله من الأوامر والنواهي وغيرهما، وينبغي له أيضا أن يعرف علم الفرائض، وهو علم بأصول يعرف بها قسمة التركات ومستحقوها وأنصباؤهم منها وأسباب الميراث كما ينبغي له أيضا أن يعرف علم أصول الفقه، وهو علم أصول يعرف به أدلة الفقه الإجمالية، وطرق استفادات جزئياتها وحال مستفيديها⁽⁵⁾.

(1) عبد القادر المجاوي، إرشاد المتعلمين، المصدر السابق، ص32.

(2) عمر ابن قينة، صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث (أعلام... قضايا... مواقف)، د ر ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2012، ص75.

(3) أعمال الملتقى الوطني بثلسمان، المرجع السابق، ص69.

(4) عبد القادر المجاوي، المصدر نفسه، ص ص 33-34.

(5) نفسه، ص-ص 42-45.

أما الفصل الثالث تحدث فيه المجاوي عن علوم الأديان وهي في نظره علم الطب، وعلم الطبيعة باعتباره علم يبحث فيه عن الخواص الجسمية التي تخص الأجسام من حيث كونها كتلة كالأبعاد الثلاثة أي الطول والعرض والعمق، وأما علم التاريخ الطبيعي فهو علم يبحث فيه عن الحيوانات والنباتات وعن الطبقات الأرضية وكيفية تكوينها، وما يوجد فيها من معادن بالإضافة إلى علم الحيوانات وعلم النباتات، علم الطبقات الأرضية وما يوجد فيها من معادن، علم الكيمياء، علم التشريح، علم الأمراض الباطنية وعلم قانون الصحة ويرى المجاوي أن هذا العلم بدأ مع الحضارة اليونانية⁽¹⁾.

كما خصص الفصل الرابع في المعاش، وهو ما يعرف اليوم بالتكوين المهني فتحدث فيه عن الصانع لأن كل الناس يحتاجون إليه فلو لم تكن الصنائع شريفة لما كان إدريس عليه السلام خياطاً وتحدث أيضاً عن الزراعة حيث اعتبرها علم يبحث فيه عن الفلاحة ومعرفة أحوال الزرع وأنواعه وكيفية زرع الأشجار وحفظها من البرد وتطعيمها بفروع أشجار مختلفة أما التجارة فاعتبرها من أحسن طرق المعاش وطرق اكتساب محصورة كما تقدم في البيع والربا والسلم والإجارة والقرض والشركة، ولا يخفى أن هذه الطرق منها ما أحله الله ومنها ما حرمه فيجب على من أراد أن يتجر أن يتفقه حتى يعرف الحلال من الحرام⁽²⁾.

واحتوت خاتمة هذا الكتاب على منتخبات اختارها الشيخ المجاوي من الأدب العربي القديم والحديث من شعر وحكم وأمثال، فهو لم يستشهد بها في المتن حتى لا يتقل على القارئ، وإنما جعلها في خاتمة الكتيب وكأنه يريد من وراء ذلك إلزام القارئ بقراءتها والتمعن في دلالاتها والعمل بمضامينها لأنها بمثابة توصيات وتوجيها للقارئ⁽³⁾.

(1) عبد القادر المجاوي، المصدر السابق، ص-ص 46-49.

(2) نفسه، ص-ص 50-52.

(3) أعمال الملتقى الوطني بتلمسان، المرجع السابق، ص 71.

لقد أثار صدور كتاب "إرشاد المتعلمين" قلق المصالح الاستعمارية في الجزائر التي رأت فيه دعوة لليقظة والإصلاح وكشف مباشر لفشل السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر⁽¹⁾ وهذا ما دفع بالإدارة الاستعمارية إلى تسمية "كتاب شر"⁽²⁾.

ولا ننسى أن نُذكر بأن هذا الكتاب قد نال حظوة لدى الطلبة الجزائريين الذين كانوا يبحثون عن مناهج جديدة وطرق تدريس حديثة تحررهم من التعليم القديم والمحصور في حفظ المتون المقررة دون فهم ومناقشة.

المطلب الثاني: الفريدة السنوية في الأعمال الجيبية

هي منظومة في علم الفلك، تقع في 85 صفحة⁽³⁾، طبعت هذه الرسالة سنة 1903 بمطبعة فونطانة⁽⁴⁾ بالجزائر أما الطبعة الثانية نشرتها دار زمورة بالجزائر سنة 2011⁽⁵⁾.

اشتملت هذه المنظومة على مقدمة وعشرون بابا وخاتمة يتحدث المجاوي في مقدمة هذه المنظومة عن سطح الأرض وعن الفلك وتعاقب الليل والنهار كما تحدث عن خط الاستواء وخطوط الطول ودوائر العرض بالإضافة إلى الأقاليم المناخية... الخ⁽⁶⁾.

(1) مولود عويمر، "الشيخ عبد القادر المجاوي وكتابه إرشاد المتعلمين"، جريدة البصائر، عدد 600، 20 ماي 2012، الجزائر، ص 16.

(2) المبشر، العدد 20، ديسمبر 1877، ص 7.

(3) عمر ابن قينة، المرجع السابق، ص 78.

(4) مطبعة فونطانة: أنشأت في عام 1895 في شارع بليسيي بالجزائر العاصمة، وهي مطبعة كانت تابعة لفرنسي من أصل إيطالي اسمه بير فونتانا، تطبع باللغتين العربية والفرنسية فتطبع نصوص عربية، ونصوص عربية مصحوبة بترجمة فرنسية، وترجمات فرنسية لنصوص عربية وذلك تارة على نفقة الولاية العامة الفرنسية وتارة على نفقة كلية الآداب بالجزائر، وهي مدرسة الاستشراف في الجزائر انفتحت عام 1880م. أنظر: سعد الدين بن أبي شنب، "النهضة العربية بالجزائر من النصف الأول من القرن 14هـ"، المقال السابق، ص 42.

(5) محمد بسكر، أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، المرجع السابق، ص 386.

(6) عبد القادر المجاوي، الفريدة السنوية في الأعمال الجيبية، تح: عبد الرحمن دويب، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص-ص 18-29.

أما الباب الأول فتحدث فيه عن الارتفاع وهو بعد الشمس عن بلد ما، وتحدث في الباب الثاني من هذه المنظومة عن معرفة جيب القوس وقوس الجيب، وأما الباب الثالث خصصه في بيان ميل الشمس والغاية والباب الرابع ذكر فيه معرفة عرض بلد، أما آخر باب وهو الباب العشرين تحدث فيه عن معرفة العمل بالكواكب الثابتة كالنسرين والفرقدين والمنكبين وغيرها (1).

احتوت خاتمة هذه المنظومة معرفة الضرب والقسمة وأخذ الجذور بربع الجيوب وتضمنت أربع فصول، الفصل الأول على ضرب عدد في عدد وقسمة الخارج على عدد آخر والفصل الثاني عن ضرب عدد في عدد من غير قسمة والفصل الثالث في قسمة عدد على عدد أما آخر فصل هو في أخذ جذر (2).

المطلب الثالث: المرصاد في مسائل الاقتصاد

يعدّ من كتاباته التي يبدو أنه حاول التفاعل فيها مع الدراسات الحديثة، كما يختص في علم الاقتصاد ومسائله (3)، ويأتي هذا الكتاب ليغطي حقبة من تاريخ الفكر الاقتصادي الإسلامي، وقد صنفها في عهده بالتأليف، وتقع نسخة الكتاب في 80 ورقة، وفي كل ورقة 21 سطرا، وجعلها في مقدمة وأربع أبواب وخاتمة، طبع هذا الكتاب في مطبعة فونتانة الشرقية عام 1904 أما الطبعة الثانية نشرت دار زمورة بالجزائر (4).

(1) عبد القادر المجاوي، المصدر السابق، ص- ص31- 88.

(2) نفسه، ص-ص89- 94.

(3) عمر ابن قينة، المرجع السابق، ص 78.

(4) أعمال الملتقى الوطني بتلمسان، المرجع السابق، ص90.

وقد جاء في أول الكتاب: "بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله، نحمد من تفرد بالإيجاد، وأبدع ما خلقه وأحسن وأجاد، وأقام أمر الإنسان على قاعدة الإرشاد"⁽¹⁾.

ومن هنا يتضح أن كتاب "المرصاد في مسائل الاقتصاد" هو أول محاولة للتأليف في الاقتصاد السياسي من المنظور الإسلامي، أي بمراعات الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة النبوية التي تتوقف على تنظيمات اقتصادية وافرة، وقوانين يشار إليها في المعيشة الدنيوية، ولهذا الكتاب أهمية قصوى من بينها تغطيته لفترة من تاريخ الفكر الاقتصادي الإسلامي، بالإضافة إلى دلالاته على إسهام علماء الغرب الإسلامي في إثراء التراث الاقتصادي الإسلامي⁽²⁾.

كما دعا المجاوي في مقدمة هذا الكتاب إلى ضرورة العمل الذي يعتبر أهم عناصر العملية الإنتاجية في الاقتصاد وتناول فيها أيضا تعريف الاقتصاد بأنه إنماء ثروة وقسمه إلى نوعان سياسي وشخصي معتريف لكل من القسمين⁽³⁾.

وخصص المجاوي الباب الأول في الحديث عن الغنيمة وكيفية الحصول عليها وإيجادها وأسباب الكسب المتاحة كالصيد والزراعة و الرعي والصناعة والاكتشافات التي تيسر وسائل هذه المكاسب، أما الباب الثاني يذكر فيه توزيع الغنائم الذي ينحصر في نوعين هما الكسب الاستبدادي والكسب المبني على حرية الاكتساب، أما فيما يخص الباب الثالث يتحدث فيه عن انتقال الغنائم الذي يقع على أوجه ثلاثة: الأول الإرث، والثاني الهبة والوصية، والثالث المناقلة وتعني "انتقال حق إنسان في شيء آخر عوض غنيمة أخرى

(1) عبد القادر المجاوي، المرصاد في مسائل الاقتصاد، تح: جيلالي عشير الجزائري، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص19.

(2) أعمال الملتقى الوطني بتلمسان، المرجع السابق، ص94.

(3) عبد القادر المجاوي، المصدر نفسه، ص-ص 21-27.

يرضي المتعاقدين"، والباب الرابع تحدث فيه عن استعمال الغنائم أي إزالة منفعتها بحيث تبقى على حالها، بل تصير من الفضلات⁽¹⁾.

وفي الخاتمة تحدث المجاوي عن التنوع الإنساني، الذي تنوعت فيه الحقائق والصفات واختلفت فيه الأجناس والهيئات، وتقاربت وتباعدت فيه درجات الإدراك والتمييز والفهم والتعليم ويتحدث أيضا في هذه الخاتمة عن اختلاف في الطبقات بين الناس وتفاوتهم في المقاصد مع تنوعهم في المشارب واختلاف مشاربهم في المذاهب وتحدث عن الإنسان باعتباره أشرف الحيوانات وخالصة المخلوقات، ركه الله في أحسن صورة، كما خصه بالعقل والنطق وزين ظاهره بالحواس، وباطنه بالتقوى⁽²⁾.

المطلب الرابع: تحفة الأخيار فيما يتعلق بالكسب والاختيار

هي رسالة صغيرة في دفع تعارض بين الجبر والاختيار، فهي نسخة كاملة، واضحة الخط من الحجم الصغير، كتبت بخط مغربي مقروء، بلغ عدد أوراقها 22 صفحة، وجعلها في مقدمة وستة فصول وخاتمة، فهذه الرسالة مسجوعة على عادة العلماء في تسمية كتبهم⁽³⁾، وقد طبعت هذه الرسالة في مطبعة فونتانة بالجزائر سنة 1911، أما الطبعة الثانية نشرتها دار زمورة بالجزائر عام 2011⁽⁴⁾.

صرح المجاوي في مقدمة كتابه السبب الذي دفعه لتأليفها، ألا وهو اختلاف أمة النبي - صلى الله عليه وسلم - بعده إلى فرق وأهواء ومذاهب، يشنع بعضها على بعض، ذاكر رأي

(1) عبد القادر المجاوي، المصدر السابق، ص 31-36.

(2) نفسه، ص 97-98.

(3) عمر ابن قينة، المرجع السابق، ص 78.

(4) محمد بسكر، المرجع السابق، ص 384.

المعتزلة والجبرية في مسألة الكسب والاختيار، والسبب الآخر هو بدافع الرد على القائلين بأن الاستعمار الفرنسي لا يمكن إخراجهم من أرض الوطن الحبيب، لأنه قضاء وقدر (1).

فالفصل الأول ذكر فيه قول أهل الجبر في المسألة ومستندهم فيها، بينما ذكر في الفصل الثاني: قول أهل القدر، ومستندهم فيها، ثم انتقل إلى الفصل الثالث: لبيان مذهب أهل السنة فيها، أما الفصل الرابع حيث أكد القول بأنه لا فعل حقيقة إلا الله، وللعبد بالله، مع الإشارة إلى الشواهد التي دلت على أن الله يفعل بالأسباب، أي يتوسط مظاهر العباد، كما يفعل عندها، وكما يفعل بلا سبب أصلاً، مشيراً إلى اعتبارين مهمين: الأول وهو يدل على أن الله يفعل بالأشياء، مع غناه، والثاني وهو ما يدل على أن العباد يفعلون بالله ما شاء الله أن يفعلوه، ثم واصل كلامه في الفصل الخامس عن الاعتقاد بأن للعبد في الأفعال الاختيارية كسب به صح نسبه الأفعال إليه، وخلص في الفصل السادس إلى ذكر المؤثر الحقيقي في الوجود، ألا وهو الله سبحانه وتعالى الفاعل المختار (2)، وأنهى المجاوي رسالته بخاتمة موجزة تعبر عن نهاية بحثه في المسألة (3).

المطلب الخامس: القواعد الكلامية

وهي رسالة في علم الكلام تقع في 157 صفحة (4)، طبعت في مطبعة فونتانة عام 1911 بالجزائر وقرظها الشيخ محمود كحول، تحتوي على مقدمة وعشرة فصول وخاتمة (5). تطرق عبد القادر المجاوي في مقدمة كتابه إلى التعريف بعلم الكلام وموضوعه ووضعه وفائدته ثم اسم هذا العلم ومسائله، كما أشار إلى بعض المباحث المتعلقة بعلم الكلام مثل سر التوحيد، والإيمان والإسلام، والنطق بالشهادتين.

(1) عبد القادر المجاوي، تحفة الأخيار فيما يتعلق بالكسب والاختيار، المصدر السابق، ص7.

(2) نفسه، ص39-83.

(3) نفسه، ص ص 85.86.

(4) عمر ابن قينة، المرجع السابق، ص78.

(5) محمد بسكر، المرجع السابق، ص384.

وبالتمعن في فصول الكتاب نجده ركز في أوله على الحكم العقلي وأقسامه، أما الثاني فتحدث فيه عن بيان التوحيد بالاستدلال... الخ، كما يحتوي كل فصل من هذه الرسالة على مجموعة من المباحث والمطالب الفرعية، أما الخاتمة فجعلها عبارة عن مطالب، ويحتوي كل مطلب فيها على مسائل، كالخلافه بين الأشاعرة والماتريدية ومن هذه المطالب أيضا نجد مطلب يتحدث عن أقاويل الفلاسفة المخالفة للشرع⁽¹⁾.

المطلب السادس: التُّمع على نظم البدع

هي منظومة أخلاقية إصلاحية من تأليف تلميذه وصديقه المولود بن الموهوب شرحها الأستاذ عبد القادر المجاوي تشجيعا لتلميذه وتقديرا له، وإعجابا به⁽²⁾ كان ذلك دلالة على تواضع المجاوي⁽³⁾، طبعت سنة 1912 بمطبعة فونتانة الشرقية بالجزائر، تقع في 198 صفحة، قرضاها تلميذه كحول وأحمد بن الشيخ باش أما الطبعة الثانية نشرت في دار كردادة بالجزائر سنة 2011 باعتناء الأستاذ عبد الرحمن دويب⁽⁴⁾.

قدم المجاوي لشرحه بمقدمة ذات أهمية في بيان ضرر البدع، وضرورة النهضة العلمية وقرر أن السبب الرئيسي في النهضة إنما هو العلم⁽⁵⁾، لأنه إذا انتشر العلم انقشع الظلام، وانكشف الحق، وتبين الطريق القويم، به ينفس الصبح وتزدهر الحياة⁽⁶⁾، واشتملت مقدمة هذا الشرح على مطالب منها مطلب في العمل بالسنة ومطلب في طلب العلم وفضله، ومطلب في الحكمة، ومطلب في الانقياد للحقّ ومطلب في التربية يقول فيه أن كثرة الفساد في أمة ناتج عن عدم تربية الأولاد، فأصبح الأولاد يرتكبون المعاصي حتى صارت ديار آبائهم خرابا لذلك يجب

(1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1830-1954، ج7، المرجع السابق، ص 153-154.

(2) محمد بسكر، المرجع السابق، ص 386.

(3) عمر ابن قينة، المرجع السابق، ص 78.

(4) محمد بسكر، المرجع نفسه، ص 386.

(5) عمار طالبي، آثار ابن باديس، ج1، المرجع السابق، ص 20.

(6) محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص 43-44.

على الأب أن يعلم ولده العلم الذي ينفعه في دنياه وآخرته وورقي الأمم ناتج عن تربية وتعليم الأولاد العلوم النافعة والمعرفة المفيدة، وفي الغالب أن إهمال الأولاد يكون من الأمهات الجاهلات أو المتعلمات تعلماً ناقصاً وتحدث الشيخ عبد القادر في نفس المطلب على ضرورة تعليم المرأة: وقد ضرب بعضهم لذلك مثالا فقال: "علم المرأة علماً نافعا صحيحاً أو دعها على سذاجتها، فلأن تبقى المرأة جاهلة خير من أن تتعلم تعلماً ناقصاً، وتتربى تربية تافهة، فالمرأة التي تظل على سذاجتها الأولى فلم تتلقى شيئاً من مبادئ العلوم الفنون، ولم تمارس القراءة والكتابة، قد يتيسر أن نقتنعا بأنها جاهلة، ثم نوصيها بلزوم الرجوع في تربية أطفالها إلى رأي من هو أعرف منها بشؤون التربية"⁽¹⁾.

"أما التي تعلمت تعلماً ناقصاً، فإن هذه المرأة تصبح بهذا التعلم الناقص ذات عجب وعناد فلا تعود تصغي لمشورة من هو أعلم منها، ولا تقف في إفساد تربية ابنها وتدبير منزلها عند حد"⁽²⁾ وتعرض عبد القادر المجاوي لنقد طرق التعليم في القديم فقال: "التعليم القديم غير نافع في زماننا لنقصانه، إذ تعليم القرآن وحده على الكيفية المألوفة عندنا بهذه الأقطار لا يفيد المتعلم ولا أباه، فلا بد من معرفة العلوم النافعة في الدين والدنيا، أما إذا اقتصرنا على أحد العلمين ضاع ما يفتقر ذلك العلم المجهول، ولكن أهل زماننا تركوا العلمين معا ولا حول ولا قوة إلا بالله نعم، يوجد بعض العلماء ولكن صاروا لقاتهم كالعدم"⁽³⁾.

اشتملت هذه المنظومة أيضاً على مبحث في الكبائر نذكر من هذه الكبائر الشرك بالله وأكل أموال الناس بجميع أنواع الباطل وقتل النفس بغير حق وأيضاً أكل السحت والحرام واستدل في ذلك ببعض الآيات القرآنية كقوله تعالى " إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ "⁽⁴⁾.

(1) حمزة بوكوشة، المقال السابق، ص12، نقلا عن عبد القادر المجاوي، اللمع على نظم البدع، المصدر السابق، ص116.

(2) عبد القادر المجاوي، المصدر نفسه، ص116.

(3) نفسه، ص119.

(4) سورة لقمان، الآية 13.

نجد أيضا مبحث في السحر حيث بين فيه المجاوي أن الشعوذة والبدع والخرافات مظهر من مظاهر الشرك بالله، لذلك نادى بضرورة الابتعاد عن هذه المظاهر من خلال استدلاله بمجموعة من الآيات القرآنية نذكر منها قوله تعالى " وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا "(1)، أما الخاتمة فتحدث فيها عما كانت عليه بغداد في الحضارة إبان التمدن الإسلامي(2).

يبدو أن المجاوي في شرحه هذا النظم الذي نظمه تلميذه الشيخ المولود بن الموهوب، يخالف ما تعارف عليه الناس في عصر المتون والشرح، من أن التلميذ هو الذي يشرح كلام شيخه، وهذا إن دلنا على شيء فهو يدلنا على تواضع المجاوي، ونحن بعد مطالعنا لهذا الشرح وجدناه وسيلة من الوسائل التي اتخذها المجاوي لمقاومة البدع والضلالات والخرافات التي كانت سائدة في تلك الحقبة.

إضافة إلى المؤلفات السالفة الذكر، خلف المجاوي تأليف أخرى وهي: الدرر النحوية، نزهة الطرف في المعاني والصرف طبعتا في مطبعة فونطانة بالجزائر، وشرح الجمل النحوية طبع في الجزائر، وشرح منظومة ابن غازي في التوقيت، أيضا شرح شواهد ابن هاشم طبع في قسنطينة، وكذلك ألف كتاب بعنوان في المسألة الكلامية المشهورة طبع في الجزائر.

وقد تمحورت مضامينها حول محاربة البدع والآفات الاجتماعية، والخرافات والجهل والعادات البالية وغيرها من الأمور، فالغرض منها إصلاح المجتمع، وإفادة المتعلمين وتيسير العلم وتحبيبه إليهم(3).

(1) سورة الحشر، الآية 7.

(2) عبد القادر المجاوي، المصدر السابق، ص303.

(3) محمود كحول وبودي لوي، التقويم الجزائري، المصدر السابق، ص106.

المبحث الثالث: الكتابة الصحفية

ظهرت الصحافة في أوروبا خلال القرن 15، بعد اختراع يوحنا جوتنبرج الطباعة بالحروف المعدنية المنفصلة، وبعد أن شعر الناس بالحاجة الملحة إلى الأخبار المطبوعة التي تطلعهم على أهم الأحداث العالمية والمحلية⁽¹⁾.

أما في الوطن العربي فقد بدأت الصحافة فيه مع بداية دخول المطبعة، أي بعد أن عرفت أوروبا الصحافة بحوالي قرنين من الزمان وكانت مصر أول بلد عربي يعرف الصحافة⁽²⁾، فعندما استولى الفرنسيون عليها أصدروا صحيفة "كورييه ديلجبت" بالفرنسية سنة 1798، ثم أخذت معظم بلدان المغرب العربي تعرف الصحافة⁽³⁾.

وحينما احتل الفرنسيون الجزائر أحظروا معهم مطبعة، وأصدروا أول صحيفة في الجزائر "ايستا فيت دالجيري" ومعناها بالعربية "الساعي الجزائري"، حيث صدر العدد الأول منها في 1 يوليو 1830، ولم يصدر من هذه الصحيفة سوى عددين⁽⁴⁾، وأصدروا أيضا صحيفة أخرى في الجزائر تدعى "LE MONITEUR ALGERIEN" أي الرائد الجزائري التي ظهر عددها الأول في 27 يناير 1832، وهي صحيفة رسمية تنشر قرارات الجيش المحتل وأوامره، وتصدر أسبوعية في أربع صفحات بالفرنسية والعربية ركيكة أحيانا⁽⁵⁾.

لذلك فقد عمد المحتل على إخماد كل جذوة يمكنها أن توقد الحس الوطني وتذكّيه. فإلى جانب مطاردة العلماء والمتقنين، وإغلاق المدارس والمعاهد التعليمية، وتشريد القائمين عليها وعمل على رصد حركة الصحافة ومراقبتها في حالة السماح بإصدارها، وبالمقابل شجع

(1) خليل صابات، جمال عبد المنعم، وسائل الاتصال نشأتها وتطورها، ط9، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2001، ص58.

(2) محمد منير حجاب، وسائل الاتصال نشأتها وتطورها، دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر، 2008، ص73.

(3) خليل صابات، جمال عبد المنعم، المرجع نفسه، ص167.

(4) الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ش و ن ت، الجزائر، 1971، ص ص 16.15.

(5) خليل صابات، جمال عبد المنعم، المرجع نفسه، ص ص 362.363.

الصحف التي كانت أبقاقا له تزكياه وتباركه. وكانت بعض تلك الصحف تصدر باللغة الفرنسية، وبعضها يصدر باللغة العربية، إلا أن توجهها استعماري، يشرف عليها الاحتلال وتحررها أقلام جزائرية⁽¹⁾ على رأسها الشيخ محمد كحول⁽²⁾.

وقد سعت النخبة المثقفة الجزائرية إلى نشر أفكارها الإصلاحية عبر الصحافة العربية أمثال الشيخ عبد القادر المجاوي الذي تجنب النشر في جريدة المبعشر الناطقة باسم الإدارة الفرنسية رغم صدورها باللغة العربية، وكما سبق وأن كتب في المنتخب⁽³⁾ الصادرة في قسنطينة عام 1882⁽⁴⁾، كما كتب الشيخ المجاوي في بعض العناوين الصحفية العربية الجزائرية الصادرة بمدينة الجزائر منها:

المطلب الأول: مقالاته في جريدة المغرب

كانت تصدر بالجزائر مرتين في الأسبوع، فقد صدر العدد الأول في أبريل 1903، وصاحب امتيازها الفرنسي "بيار فونطانة"، اهتمت بالجانب الديني والاجتماعي، إلا أنها توقفت بعد سنة واحدة من صدورها عام 1904، حيث أصدرت خلالها ستة وعشرون عددا. وكان

-
- (1) حياة عمارة، أدب الصحافة الإصلاحية الجزائرية في عهد التأسيس إلى عهد التعددية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب، إشراف د: محمد عباس، جامعة أبي بكر بالقايد، تلمسان، السنة الجامعية 2013-2014، ص53.
- (2) محمود كحول: ولد بقسنطينة عام 1870م، وتعلم بها، عمل في تهيئة تحرير المبعشر، أصدر كوكب إفريقيا سنة 1907م بدعم من الولاية العامة، أصدر التقويم الجزائري 1911، وعيين سنة 1919 إماما بمسجد سيدي محمد بالجزائر، وعين مفتيا عام 1935 بمدينة الجزائر، وقع ضحية مؤامرة استعمارية وقتل في إحدى شوارع القصبة في 2 أوت 1936. أنظر: الشيخ أبو عمران، معجم مشاهير المغاربة، ط2، منشورات دخلب، الجزائر، 2000، ص ص 199-200.
- (3) المنتخب: جريدة أسبوعية ظهرت بقسنطينة في أبريل 1882، وتعد أول جريدة مصدرها غير حكومي، تدعو إلى اندماج المسلمين بالفرنسيين، رئيس تحريرها فرنسي يدعى "بيار اتيان"، تكتب موادها بالفرنسية ثم تترجم إلى العربية، توقفت عن الصدور في جانفي 1883. للمزيد أنظر: محمد حمدان، محمد علي الكمي وزهير احدان وآخرون، الموسوعة الصحفية العربية (تونس، الجزائر، المغرب، موريطانيا) ج4، ط: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1995، ص77.
- (4) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج8، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص248.

يشترك فيها بعض الصحفيين الجزائريين⁽¹⁾، وفئة من النخبة المثقفة الجزائرية أمثال عبد القادر المجاوي الذي ساهم في نشر أفكاره الإصلاحية عبرها حيث نشر فيها 12 مقالا، وكانت معظم كتاباته الصحفية موجهة ضد مشاكل الساعة كمكافحة الاندماج والتجنيس، والبدع والخرافات التي غرق فيها مجتمع مدينة الجزائر، كما كان ينادي إلى الإصلاح الاجتماعي، والتعليم واليقظة بعيدا عن المواضيع السياسية⁽²⁾

ويوضح الجدول التالي أهم مقالات الشيخ المجاوي في جريدة المغرب بالعاصمة.

الصفحة	التاريخ	العدد	عنوان المقال
3	10 أبريل 1903	1	مشاهير العرب الذين تضرب بهم الأمثال
3	13 أبريل 1903	2	مشاهير العرب الذين تضرب بهم الأمثال
3	17 أبريل 1903	3	مشاهير العرب الذين تضرب بهم الأمثال
3	21 أبريل 1903	4	مشاهير العرب الذين تضرب بهم الأمثال
3	24 أبريل 1903	5	مشاهير العرب الذين تضرب بهم الأمثال
3	28 أبريل 1903	6	المعاش
3	5 ماي 1903	8	المعاش
3	8 ماي 1903	9	الافتخار بالنفس والنسب
1	19 ماي 1903	12	العلم
3	5 جوان 1903	17	طب العرب قبل الإسلام وبعده
3	12 جوان 1903	19	العادة
3	24 جويلية 1903	31	الحلم

(3)

- (1) محمد حمدان، محمد علي الكمبي و زهير احدان واخرون، المرجع السابق، ص77.
 (2) سليم أوفة، الحراك النهضوي في مدينة الجزائر مطلع القرن العشرين 1900-1914، المرجع السابق، ص162.
 (3) أعمال الملتقى الوطني بتلمسان، المرجع السابق، ص73.

المطلب الثاني: مقالاته في جريدة كوكب إفريقيا

جريدة أسبوعية حكومية، صدرت بالجزائر في ماي 1907، ويديرها "محمود كحول"، حيث توقفت عن الصدور بعد نشوب الحرب الكبرى سنة 1914، وكان يشارك فيها بعض الكتاب الجزائريين، أمثال الشيخ عبد القادر المجاوي الذي نشر فيها 15 مقالا⁽¹⁾.

كما يوضح الجدول التالي أهم مقالات الشيخ عبد القادر المجاوي في جريدة كوكب إفريقيا بالعاصمة.

الصفحة	التاريخ	العدد	عنوان المقال
2	3 جانفي 1908	31	التربية
3	11 ديسمبر 1908	84	نظرة في الأخلاق: الكبر والإعجاب
2	25 ديسمبر 1908	86	نظرة في الأخلاق: سماحة النفس
2	12 مارس 1909	97	ملاك الشيمة والأدب
3	12 نوفمبر 1909	132	نظرة في الأخلاق: سلامة الإنسان في حفظ اللسان

(2)

إن مساهمة الشيخ عبد القادر المجاوي حتى وإن كانت قليلة أو بسيطة عبر الصحافة لكن هذا راجع إلى انشغاله بالتدريس وحلقات الدرس إما في المدارس أو المسجد، والأهم من ذلك أن رسالته تكمن في الاتصال المباشر بالشعب عبر الدروس، ولكونه كان مراقبا من طرف الاستعمار فإنه انشغل بحركة الكتابة والتأليف خاصة في مجال التعليم.

(1) محمد حمدان، محمد علي الكمي وزهير احديان وآخرون، المرجع السابق، ص77.

(2) أعمال الملتقى الوطني بتلمسان، المرجع السابق، ص73.

المبحث الرابع: الجمعيات والنوادي

يعد موضوع الجمعيات والنوادي من المواضيع الهامة في بداية التحولات التي عرفها المجتمع الجزائري بداية القرن العشرين، وتزامنت مع ظهور الجمعية الخلدونية 1896، والصادقية 1905 في تونس⁽¹⁾، كما أن الجزائريون أرادوا اقتفاء الطريق الذي سارت عليه المجموعة الأوروبية بالاستفادة من التشريع الجديد الذي صدر في 1 جويلية 1901 وهو قانون صدر بفرنسا ينظم تأسيس الجمعيات الثقافية والخيرية، وأصبح ساري المفعول في مستعمراتها وفي مقدمتها الجزائر⁽²⁾، بالإضافة إلى هذا فإن بروز هذه النوادي والجمعيات في هذا الوقت بالذات يعود بدون شك إلى توافر بعض العوامل المناسبة وقتئذ وأهمها وجود حاكم عام شارل جونار (1901-1911) على رأس الولاية العامة الذي أنتج سياسة أهلية ثقافية تمثلت في تشجيعه للخدمات الاجتماعية و الدراسات العربية، لذلك اندفع الشباب الجزائري لإنشاء الجمعيات والنوادي بمختلف أنواعها لملأ الفراغ الذي أحس به والذي كانت تعيشه المجموعة الجزائرية، ومن هنا جاء ميلاد العديد من الجمعيات الثقافية والخيرية والرياضية والنوادي التي كانت تنتشر في كل قطر الجزائري⁽³⁾.

ومن أهم هذه الجمعيات والمنظمات والنوادي التي ساهمت في حركة الإحياء والإنعاش الثقافي في مدينة الجزائر نذكر:

- (1) أحمد صاري، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، ط1، المطبعة العربية، الجزائر، 2004، ص108.
- (2) رابح تركي عمامرة، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، المرجع السابق، ص39.
- (3) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998، ص314.

المطلب الأول: محاضراته في الجمعية الراشدية

تأسست الجمعية الراشدية سنة 1894 كجمعية ودادية لقدماء تلاميذ المدارس العربية الفرنسية لمدينة الجزائر بتأييد من الفرنسيين العاطفين على الأهالي برئاسة السيد "سروري" مدير مدرسة أهلية بنفس المدينة، وكان للراشدية عدة فروع في أنحاء الوطن وكان فرع مدينة الجزائر يضم لوحده 251 عضوا في سنة 1910⁽¹⁾، ومن بين أعضائها البارزين الدكتور بن بريهمات⁽²⁾ وابن التهامي⁽³⁾، وكانت تصدر نشرية باللغتين العربية والفرنسية⁽⁴⁾، وتشير برامجها إلى أن أهم أهدافها هو تقديم المساعدة للشباب الجزائري، وتوفير له الأجواء لتخلصه من حالة البأس تحت نير الاستعمار الفرنسي ونشر التعليم، والتوفيق بين المجموعتين الفرنسية والجزائرية كما ذكرها أحد أبرز أعضائها الفاعلين ابن حبليلس قائلا: "كانت أهدافها تنظيم دروس في التعليم العام والمهني، وعقد محاضرات علمية وأدبية، وخلق جمعيات خيرية والدعوة إلى العمل، والأخوة والتعاون بل لمعالجة الأمراض الأخلاقية ومحاربة الأنانية، ومساعدة الجزائريين على إظهار مواهبهم الأدبية"⁽⁵⁾.

(1) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص162.

(2) بن بريهمات: ولد الشيخ حسن بن ابراهيم بريهمات بالعاصمة وبها نشأ وتعلم، كلفته الجزائر بالبحث عن أسباب حوادث المجاعة والنكبات التي حدثت في 1868، وكان بريهمات مكلف عن منطقة الجزائر، وقد تخرج على يده عدد ضخم ممن حازوا على الترقى في مدرج الثقافة فنالوا مناصب الشرفية والعالية من القضاء والإمامة والتدريس والترجمة، وكتب كتاب حول الاقتصاد والسياسة والفقهاء بمشاركة عبد القادر المجاوي طبع بالجزائر. للمزيد أنظر: محمد حسن الفضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج3، دار هومة للنشر، الجزائر، 2000، ص73.

(3) ابن التهامي: ولد أبو القاسم ابن التهامي في 20 سبتمبر 1873 بمدينة مستغانم تلقى تعليمه الابتدائي بها والثانوي بالجزائر العاصمة، تزعم حركة الشباب الجزائري بعد الحرب العالمية الأولى، وكان من المطالبين بالإدماج، وهو من فدرالية المنتخبين الجزائريين، ومستشار عام لمستغانم. للمزيد أنظر: بشير بلاح، موجز تاريخ الجزائر والمعاصر (1830-1889)، د ر ط، دار المعرفة، الجزائر، 1999، ص423.

(4) عبد النور خيثر، ميزان سعدي وأحمد بوقجاني، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)، م و د ب ح و ث ن، إصدارات وزارة المجاهدين، 2007، ص238.

(5) بشير بلاح، المرجع نفسه، ص320.

ومما يلفت الانتباه هو مشاركة أفراد النخبة في المحاضرات التي نظمتها هذه الجمعية سنة 1907 أمثال الشيخ عبد القادر المجاوي الذي ألقى فيها محاضرة تحت عنوان "الحضارة العربية قبل وبعد الإسلام" باللغة العربية⁽¹⁾، التي كانت أكثر استعمالاً في هذه الجمعية على حساب الفرنسية رغم مرور عقود كثيرة من الاحتلال، مما ساعد الكثير من الجزائريين على تتبع وحضور هذه المحاضرات التي سلطت عليها العديد من الجرائد الأضواء وأصبحت تتابع نشاطاتها، ومن ذلك ما قامت به جريدة "كوكب إفريقيا" التي أعلنت مسبقاً على محاضرة "عبد الحليم بن سماية" التي ستلقى في مقر الراشدية بعنوان "نظرة العرب في القراءة والكتابة"⁽²⁾.

المطلب الثاني: نشاطاته في الجمعية التوفيقية

أنشئت هذه الجمعية سنة 1908، ثم أعادت النخبة تنظيمها سنة 1911 والتي تهدف من خلال برنامجها إلى التوفيق بين الجزائريين والفرنسيين، وبعد سنة واحدة كان لها مائة عضو وبناء على قانونها الأساسي، فإن هدفها كان جمع أولئك الجزائريين الذين يرغبون في تثقيف أنفسهم و تطوير الأفكار العلمية والاجتماعية، وكان رئيسها الدكتور ابن التهامي أحد أبرز وجوه النخبة وكان نائب في الجمعية محمد صوالح أستاذ بثانوية الجزائر ويرانكي محمد المدرس نائب ثاني⁽³⁾، وتعتبر الجمعية الوثيقة من الجمعيات المعروفة التي كانت لها فروع خاصة في الجزائر وقسنطينة⁽⁴⁾.

حيث ساهمت الجمعية التوفيقية في بث روح النهضة والتعريف بأفكار جديدة عن طريق تنظيم محاضرات ومطالعة الصحف⁽⁵⁾ وتبنت شعار "السعي نحو تحقيق تجمع للجزائريين

(1) أحمد صاري، المرجع السابق، ص110.

(2) أحمد مريوش، محاضرات في تاريخ الجزائر 1900-1954، ج2، ط1، كنوز الحكمة، الجزائر، 2013، ص ص 41.40.

(3) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص135.

(4) أحمد صاري، المرجع السابق، ص111.

(5) عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، دار طليطلة، الجزائر، 2009، ص104.

الراغبين في الارتقاء الفكري والاجتماعي"، وعرضت نفسها كمدرسة ومنتدى اخوي لأعضائها وقد سارت هذه الجمعية على نهج الراشدية المتمثل في نشر المعارف و العلوم، فنظمت التوفيقية سلسلة من المحاضرات العلمية سنة 1911 في القانون الدولي و الأدب العالمي والحضارة العربية والتاريخ مما مكن من خلالها فهم توجه الجمعية والتعرف على مساهماتها الثقافية⁽¹⁾، وقد استفادت هذه الجمعية في العاصمة من نشاط ومحاضرات الشيخ المجاوي التي كان يلقيها بها، والمتمحورة حول طلب العلم والأخذ بالتقدم والاعتزاز باللغة العربية⁽²⁾.

المطلب الثالث: نشاطه في نادي صالح باي

تأسس سنة 1907 من طرف السيد أريب رئيس مجلس عمالة قسنطينة آنذاك وهو من أهم نوادي الشرق الجزائري، كان شارل جونار الرئيس الشرفي للنادي⁽³⁾، كما أشرف عليه الشريف ابن حبيلس ومحمد بن باديس والمولود بن الموهوب ومصطفى باشطارزي⁽⁴⁾.

وقد جاءت في وثيقة تأسيسه دعوة المتعلمين بالعمل و التعاون وعليه "ندعو شهامتكم وغيرتكم وكرمكم للسان الدين للانخراط مع المنخرطين في موطن من مواطن الإسلام وفعل خيري عام، ذلك أنه أسست في قسنطينة لجنة تدعى بنادي صالح باي"⁽⁵⁾، وكان لهذا النادي فروع كثيرة في مدن الجزائر، كما كانت له أهداف عديدة أبرزها نشر التعليم والتوفيق بين المجموعتين الفرنسية والجزائرية، وتأسيس جمعيات خيرية لمساعدة الفقراء ومواساة الضعفاء

(1) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص138.

(2) عبد الحميد ساحل، أصول الحركة الإصلاحية من خلال الصحافة الجزائرية 1903-1923، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1992، ص99.

(3) أحمد صاري، المرجع السابق، ص111.

(4) Chahes Robert Ageron, les Algériens musulmans et la France (1871-1919), 2 tom, puf, paris, 1968, tom, p103.

(5) أحمد صاري، المرجع نفسه، ص111.

والمرضى⁽¹⁾، كما أثر هذا النادي دون شك عن التوجهات الفكرية للمجاوي كونه قام مقام مدرسة وأضحى مكان اجتماع العلماء⁽²⁾.

(1) أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص 139.

(2) حميدة دريادي، المرجع السابق، ص 51.

نستنتج من مباحث الفصل الثاني أن الشيخ عبد القادر المجاوي استخدم وسائل تقليدية ووسائل عصرية في مشروعه الإصلاحية الذي اتصف طول المدة بالهدوء في التنفيذ، ومن الوسائل التقليدية التي استغلها في تكوين جيل من العلماء قادوا النهضة الجزائرية الحديثة والحركة الإصلاحية نذكر المدارس و المساجد، أما الوسائل العصرية التي اتخذها هي الأخرى في دعم مشروعه الإصلاحية الصحافة والنوادي والجمعيات ولاننسى تأليفه العلمية التي كان الغرض منها إصلاح المجتمع وإفادة المتعلمين وتسير العلم وتحبيبه إليهم، فقد حرر مقالات هادفة في الجرائد العاصمية كجريدة المغرب وكوكب إفريقيا، وألقى محاضرات نافعة في الجمعية الراشدية والتوفيقية، وقد ألقى البعض على وجوده في مدينة الجزائر بـ "الدور المجاوي" لشهرته ودوره فهو من العلماء الأجلاء ومن أبطال ولادتها ونهضتها الجديدة، إذا يعد الشيخ عبد القادر المجاوي جامعا بين ثنائية التقليد والتجديد فهو "محافظة مجدد" في آن واحد.

الفصل الثالث

قضايا الإصلاح في اهتمامات عبد القادر المجاوي

المبحث الأول: القضايا التربوية

- المطلب الأول: الحث على نشر العلم
- المطلب الثاني: العناية بتربية الناشئة
- المطلب الثالث: الدفاع عن اللغة العربية

المبحث الثاني: القضايا الدينية

- المطلب الأول: مفهوم التوحيد عند المجاوي
- المطلب الثاني: محاربة البدع والخرافات
- المطلب الثالث: آراءه حول إحياء المناسبات الدينية

المبحث الثالث: القضايا الاجتماعية والاقتصادية

- المطلب الأول: محاربة الآفات الاجتماعية
- المطلب الثاني: الحث على العمل ونبذ الكسل
- المطلب الثالث: الدعوة الى تعليم المرأة

يُعد الشيخ عبد القادر المجاوي من العلماء المستتيرين الذين لهم دور في تفتيق الأذهان، ومن الدعاة الذين نادوا من وقت مبكر إلى نبذ الركود وإلى اليقظة والأخذ بأسباب الحضارة الحديثة، وقد آمن الشيخ عبد القادر المجاوي بوجود التثمير على ساعد الجد، وبذل قصارى الجهد من أجل نهضة الجزائر وازدهارها في جميع الميادين، ولم يجد وسيلة أنجح لتحقيق ذلك أفضل من المبادرة إلى إصلاح أوضاع المجتمع الجزائري في المجال التربوي والديني بالإضافة إلى المجال الاجتماعي.

المبحث الأول: القضايا التربوية

المطلب الأول: الحث على نشر العلم

يرى الشيخ المجاوي أن العالم الإسلامي محكوم عليه بالبقاء في دائرة التخلف والانحطاط مكبلا بأغلال الجهل والأمية إن لم يول عناية بالتعليم الجاد والمقرون بالعمل المتقن، حيث يقول: "هيهات أن يستقيم حال المسلمين إلا بالرجوع إلى التربية وتعلم العلم اليقيني على قانون الشرع المتكفل بترجيح الأعمال، وإشراب العقول، وحب المسابقة إلى الفضيلة التي هي العدل في سائر أعمال الإنسان"⁽¹⁾.

وحسب المجاوي أن الله سبحانه وتعالى فضل الإنسان على سائر المخلوقات بالعقل والنطق، ومجرد العقل والنطق لا يفيدان الإنسان شيئا وإنما شرفا لكونهما واسطة لاكتساب العلوم التي هي نور العقل ومبنى الكلام، ولو كان مجرد النطق يفيد الإنسان لاشترك معه الببغاء في ذلك⁽²⁾.

وقد أولى الشيخ عبد القادر اهتماما كبيرا بالعلم، لذلك فقد نادى في دروسه وكتاباته إلى ضرورة التأكد والحرص على فضل العلم والحث على تحصيله مستدلا بآيات قرآنية وأحاديث

(1) عبد القادر المجاوي، "العلم"، المغرب، العدد 12، 19 ماي 1903، ص1.

(2) عبد القادر المجاوي، إرشاد المتعلمين، المصدر السابق، ص31.

نبوية كقوله تعالى: "قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ" وقوله صل الله عليه وسلم: " من سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل الله له به طريقا إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء لم يورثوا ديناراً، ولا درهماً إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر" (1).

كما حثَّ شيخ الجماعة أيضاً على طلب العلم في كل مكان وزمان، وعلى الإنسان ألا يكتفي بما يملك من علم بل عليه تحصيل المزيد اقتداءً بما أمر به الله نبيه محمد صلى الله عليه عليه وسلم بطلب الزيادة في العلم نظراً لشرفه وفضله كقوله تعالى " وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا"، وقوله صل الله عليه وسلم " منهومان لا يشبعان، طالب العلم وطالب الدنيا، وهما لا يستويان أما طالب العلم فيزداد رضا من الرحمن، وأما طالب الدنيا فيزداد في الطغيان" (2)، ويقول المجاوي بأن العلم ليس له سن محددة لأن طلب العلم من المهد إلى اللحد (3).

واعتبر المجاوي أن العلم من الفرائض التي يجب على كل إنسان أن يلتزم بها مستشهداً بقوله صلى الله عليه وسلم: " طلب العلم فريضة على كل مسلم" (4)، وبما أن العلوم كثيرة ولا تحصى فعلى العاقل أن يأخذ بأحسنها حيث صنفها العلم حسب أولها العلوم الدينية كتعلم وحفظ القرآن الكريم ثم الحديث النبوي الشريف وبعد تعلم الإنسان لهذه العلوم يتجه إلى علوم

(1) عبد القادر المجاوي، اللمع على نظم البدع، المصدر السابق، ص105.

(2) نفسه، ص106.

(3) عبد القادر المجاوي، ارشاد المتعلمين، المصدر السابق، ص31.

(4) عبد القادر المجاوي، اللمع على نظم البدع، المصدر نفسه، ص105.

اللغة العربية كالصرف والنحو وغيرها، ثم باقي العلوم الأخرى كالهندسة والجغرافيا والسباحة والفروسية، وغير ذلك من العلوم التي هي صفة كمال الإنسان⁽¹⁾.

وراح المجاوي يزيح من معشر المتعلمين تلك الغشاوة التي كانت تطمس أبصارهم، وتحدّ من سعة مداركهم، والتي تنتظر إلى العلوم العصرية نظرة ضيقة لا أصل لها في الدين، كما أكد على ضرورة اهتمام الطلاب بدراسة العلوم الحديثة من طب وطبيعيات وهندسة وكيمياء وفلك ونباتات، والتاريخ الطبيعي والزراعة⁽²⁾.

ولم يتوقف عند حد الحث على تعلمها فقط بل إنه أبرز دور كل منها في حياة الإنسان بالأدلة والشواهد العلمية، ولعل ذلك راجع إلى جهل المسلمين لقيمة هذه العلوم الحديثة وزهدهم فيها، فأراد بالتالي أن يقنعهم بضرورة الاهتمام بها بل إن الأمر وصل به إلى الحد الذي قدم فيه بعض العلوم الدينية كطب الأطفال على علوم الدين "... فإن من الطب أن يعتني بتربية الأطفال في حالة الصغر ليسلموا من العوارض ويشبوا سليمي الأعضاء، حسان الصور، وهذا العلم مقدم على سائر العلوم حتى علوم الدين ليتوقف القيام بها عليه"⁽³⁾.

ودعا عبد القادر معشر المدرسين إلى وجوب دراسة علم الأخلاق والنفس في المدارس وذلك في سبيل إصلاح جذري لتعليم الناشئة تعليماً عصرياً سليماً⁽⁴⁾، وتحصيل الإنسان للعلوم في نظر المجاوي مقترن بشروط، فعلى الإنسان الأخذ بها من أجل نيل ما يرغب فيه من علم مستشهداً بقول الشاعر:

(1) عبد القادر المجاوي، إرشاد المتعلمين، المصدر السابق، ص ص 31-32.

(2) عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص 300.

(3) عبد القادر المجاوي، المصدر نفسه، ص 47.

(4) أعمال الملتقى الوطني بتلمسان، المرجع السابق، ص 43.

ألا لن تتال العلم إلا بستة سأنبيك عن مجموعها ببيان

ذكاء وحرص واصطبار وبلغة وإرشاد أستاذ وطول زمان⁽¹⁾

وأوصى المجاوي طالب العلم على اختيار معلما عالما بحقائق الأشياء مجدا فصيحاً، كما يجب على المتعلم أن يراعي حقوق المعلم كالاعتراف بفضله وإعطائه حقه من الاحترام، وفي ذلك يقول الشاعر:

رأيت حقّ الحقّ حقّ المعلم وأوجبه حفظاً على كل مسلم

لقد حقّ أن يهدي إليه كرامة لتعليم حرف واحد ألف درهم⁽²⁾

ونظرا لتجربته الكبيرة في ميدان التربية والتعليم فقد وقف على الكثير من النقائص والسلبيات التي كانت تعاني منها المنظومة التربوية، ومن ذلك نقده لطرق التعليم في عصره حيث ذكر: "أن التعليم القديم غير نافع في زماننا لنقصانه، إذ تعليم القرآن وحده على الكيفية المألوفة عندنا بهذه الأقطار لا يفيد المعلم ولا أباه فلا بد من معرفة العلوم النافعة في الدين والدنيا، أما إذا اقتصرنا على أحد العلمين ضاع ما يقتصر لذلك العلم المجهول"⁽³⁾.

المطلب الثاني: العناية بالتربية الناشئة

أوصى المجاوي الآباء على ضرورة العناية بتكوين الأبناء على قواعد سليمة من خلال غرس في نفوسهم القيم التربوية الصحيحة القائمة على الصدق والأمانة، ونهج منهج اللين والرفق والحب في صقل مواهبهم حتى تكون مكانة الآباء محترمة في نفوس أبنائهم ومحبوبة من جهة أخرى، كما أن مراقبة الآباء للأولاد منذ نشأتهم، ستظهر عليهم سمات الفهم،

(1) عبد القادر المجاوي، إرشاد المتعلمين، المصدر السابق، ص 32.

(2) نفسه، ص 32.

(3) عمار طالبي، آثار ابن باديس، المرجع السابق، ص 21.

ومراتب التهذيب وكل هذا بسبب اللين والرفق بهم وإن عاقب الآباء الأبناء بخشونة فهذا التأنيب يجب أن يكون مقرونا بالسكينة، حتى يدرك الطفل سبب تعنيفه ويتدارك خطأه.

كما بين الشيخ المجاوي أن للعب أهمية كبرى في حياة الأولاد، فحث الآباء على تخصيص جانب من أوقاتهم للعب مع أولادهم، والسماح لهم باللعب مع أقرانهم من الأطفال، لكن بشرط أن يكون هذا اللعب مفيدا ومسليا للطفل⁽¹⁾.

وأوصى عبد القادر الأهل على ضرورة الابتعاد عن كل أشكال الخرافة وسرد القصص الخيالية كقصص العفاريت والجان للأبناء التي لا تفيد شيئا في تربيتهم ودعا إلى ضرورة بناء ذهنية الناشئة على الكلام الطيب والصفات الحميدة حتى يتسنى لهم تكوين المسلم الصالح القادر على تحمل المسؤولية في الحياة⁽²⁾.

ونظر المجاوي إلى المربي على أنه القدوة الحسنة للناشئة فإن صلح صلحت هذه الناشئة، وإن كان فاسدا فسدت لأن الطفل في صغره يميل إلى تقليد كل من حوله في أقوالهم وأفعالهم خاصة الوالدين، لذلك دعا المجاوي الآباء بالتحلي بالصفات الحسنة والطيبة فيتعود الطفل على الصفات الممدوحة لأنها تنتقش بذاكرته حتى وإن كبر، كما دعا المجاوي الآباء لاستعمال الصدق مع الطفل لئلا يتعود على الكذب وأن يعلموه النطق بأحسن الألفاظ فلا يتعود على الشتم والسب فالطفل مرآة تتطبع فيها أخلاق مربيه⁽³⁾.

ويرى أيضا أن تبيان منافع وفوائد ووظائف الأشياء في الحياة للطفل كي يدرك قيمتها، ويوليها العناية كي يستفيد منها في حياته خير استفادة كتعليمه فائدة الصبر، وحكمة الأذن ومنفعة الأنف والأسنان وخاصة اللسان وأيضا منفعة اليدين والرجلين⁽⁴⁾.

(1) عبد القادر المجاوي، "ملاك شيمية الأدب"، جريدة كوكب إفريقيا، العدد 97، 12 مارس 1909، ص 2.

(2) عبد القادر المجاوي، اللمع على نظم البدع، المصدر السابق، ص 114.

(3) نفسه، ص 115.

(4) عبد القادر المجاوي، "ملاك شيمية الأدب"، المقال نفسه، ص 2.

بخالفه وصاحب رسالته، عاقا لوالديه وأقاربه⁽¹⁾، ويرى المجاوي أن التربية الصحيحة سر نهضة الأمة وسوء التربية هو عنوان انحطاطها وتخلفها⁽²⁾.

ومن أجل بناء مجتمع متماسك حث عبد القادر على محاربة كل أشكال ومظاهر العنف اللفظي والسلوك الفض، والعمل على تجسيد قيم التسامح بين الناس في معاملاتهم ومن ذلك دعوته إلى الحلم الذي عرف بأنه "هو من الأخلاق والشيم الجسيمة الذي ندب إليه الشرائع ورغبت فيه وحث على الاتصاف به الأنبياء المرسلين ومدحته الحكماء والفضلاء".

ويفيض في إبراز قيمة الحلم وكيف يمكن تجسيده في سلوك الناس فيقول: "كما لا يخفى فداء الغضب يعالج بالحلم والتكبر بالتواضع والبخل بالسخاء، فمن ارتضى حتى تعود الأعمال الحسنة وتطبع بشمائل الكبار حسن طبعه وزكته سجيته، فالخير عادة، والشر لاجبة، وكل ما يعمل الإنسان تكلفا يصير طبعاً له"⁽³⁾

المطلب الثاني: الدفاع عن اللغة العربية

راح الرواد المصلحين ومنهم الشيخ عبد القادر المجاوي في مطلع القرن العشرين يؤكدون دعوتهم على ضرورة العناية باللغة العربية أكثر فأكثر حيث تبين لهم أن خير ضامن للهوية الوطنية هو اللغة العربية، ومن ثم كانت الصيحات الوطنية كلها تتشد العمل على إحياء اللغة وبعثها من مرقدتها وإعادة الاعتبار لها كلغة عبادات وعلم ومعاملات⁽⁴⁾.

وقد كان المجاوي من المدافعين عن اللغة العربية، لا يرضى أن ينال أحد منها، مستخدماً لغة الحجة والإقناع في إفحام وتكميم أفواه المعادين لها، وفي سبيل ذلك لا يخاف

(1) عبد القادر المجاوي، "ملاك شيمة الأدب"، المقال السابق، ص2.

(2) أعمال الملتقى الوطني بتلمسان، المرجع السابق، ص57.

(3) عبد القادر المجاوي، "التربية"، جريدة كوكب إفريقيا، العدد 34، 3 جانفي 1908، ص3.

(4) عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص292.

لومة لائم وسطوة ظالم، متصديا للمستشرقين الذي يريدون النيل من قيم الأمة المتمثلة في الإسلام والعربية، حيث يظهر قصور نظرهم وجهلهم⁽¹⁾.

ويذكر محمد علي دبوز في كتابه "نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة" أنه كان يجادل المستشرقين ويظهر لهم جهلهم بالإسلام والعربية، فيخرجون من مجلسه خاجلين خاشعين، وكان في دروسه ووعظه لتلاميذه والعامّة يشرح سموم المستشرقين، واحتقارهم للإسلام والمسلمين⁽²⁾.

وقد وصل اعتزاز ابن مجاوة بأمتة وبلغته العربية كما ذكر الشيخ إبراهيم أطفيش أنه قد ثار مرة على محاضر جزائري تخرج من باريس عندما سمعه يقول كلاما لا يدل على اعتزازه بالإسلام واحترامه للمسلمين، فقرّعه الشيخ المجاوي أمام الملاء، وقال له: اذهب إلى باريسك، واخطب فيه بهذا، أما في بلدنا فلا نرضى أن يغض أحد من ديننا وإخواننا المسلمين⁽³⁾.

المبحث الثاني: القضايا الدينية

المطلب الأول: مفهوم التوحيد عند المجاوي

يعتبر الشيخ عبد القادر المجاوي بأن التوحيد عبارة عن علم له أصوله وضوابطه، كما له مجموعة من المواضيع التي يتناولها ويجب أن تكون لها علاقة به، فعلم التوحيد هو علم بالعقائد الدينية وبالأدلة الثابتة اليقينية والعقلية، بالأحكام الألوهية الربوبية⁽⁴⁾.

(1) أعمال الملتقى الوطني بتلمسان، المرجع السابق، ص60.

(2) محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، المرجع السابق، ص89.

(3) نفسه، ص90.

(4) عبد القادر المجاوي، اللمع على نظم البدع، المصدر السابق، ص118.

لذلك فإن التوحيد أول ما يحاسب عليه الإنسان يوم القيامة، وأول ما يدخل المرء به إلى الإسلام عند نطقه بالشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم⁽¹⁾، ولهذا يجب على كل إنسان أن يعبد الله وحده دون غيره، وأن يتوجه إليه بالعبادة دون سواه، لأنه لا مثيل له، فهو خالق كل شيء وإليه مرجع كل شيء، المحي المميت، الحي الذي لا يموت، المنزه عن النقائص، لذلك يجب على كل مسلم أن يؤمن به ويعبده دون سواه، فكلمة التوحيد "لا إله إلا الله" هي عنوان الإسلام وأساسه، فمن نطقها دخل الجنة، ولكن القول هنا لا يعني مجرد النطق، بل الإقرار بالقلب، والعمل بمفهومها، والقبول بما تقتضيه بالقلب واللسان دون استكبار والانقياد لما دلت عليه، لذلك على كل إنسان أن يعمل بكلمة التوحيد بصدق وإخلاص لله سبحانه وتعالى، كالشيخ المجاوي الذي كان فخورا بدينه، معتزا بإسلامه، متمكنا من مختلف العلوم الشرعية من فقه وحديث وتفسير، إضافة إلى حفظ القرآن الكريم⁽²⁾.

كما ركز المجاوي في كتبه على ضرورة تصحيح العقيدة التي مستها الكثير من الشوائب في المجتمع الجزائري، فالعقيدة في نظره عبارة عن أمور علمية، لذلك يجب على كل مسلم أن يؤمن بها في قلبه، لأن الله تعالى أعلمه عن طريق كتبه ورسله، فلا بد أن يصدق بها تصديقا جازما كقوله تعالى: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا"⁽³⁾.

وهذا دليل على أن العقيدة تقوم أساسا على الإيمان بوجود الله تبارك وتعالى، لأنه عز وجل قادر على كل شيء فهو خالق السماوات والأرض⁽⁴⁾، عالم الغيب والشهادة فلا يعزب عنه شيء لا في الأرض ولا في السماء، بالإضافة إلى أن الإيمان بالله تعالى بأنه وحده لا

(1) على ابن أبي العز الأذري، أصول العقيدة الإسلامية التي قررها الإمام الطحاوي، دار الشهاب للطباعة والنشر، الجزائر، د ت ن، ص 14.

(2) عمر سليمان الأشقر، العقيدة في الله، قصر الكتاب، الجزائر، د ت ن، ص 10.

(3) سورة الحجرات، الآية 15.

(4) أبو بكر جابر الجزائري، منهاج المسلم، دار الكتب السلفية، القاهرة، د ت ن، ص 15.

شبيه له ولا نظير كقوله تعالى في سورة الإخلاص "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ"⁽¹⁾، لأن الله عز وجل منزّه عن النقائص فهو متصف بصفات الكمال ولا يشبه أحد من مخلوقاته كما أن مخلوقاته لا تشبهه في شيء من صفاته⁽²⁾، كقوله تعالى: "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ"⁽³⁾.

ويذكر الشيخ عبد القادر المجاوي في كتابه "اللمع على نظم البدع" بأن علم التوحيد هو فرض عين على كل مسلم، أي الاقتصار على ضرورة معرفة الله والإيمان بوجوده ووحدانيته وكذلك التصديق برسله وملائكته وكتبه، ونقصد بالمسلم هنا فئة من العلماء الذين يؤكدون بضرورة وجود الله سبحانه وتعالى في هذا الكون بغية إرشاد الطالبين للهداية⁽⁴⁾.

لذلك فإن علم التوحيد عند الشيخ هو معرفة الله والتأكد من وجوده والإيمان به، بأنه وحده لا شريك له ولا مثل ولا نظير، لم يلد ولم يولد، وهذا يدل على أن الله عز وجل موجود ومنزه عن النقائص، لذلك فإن التوحيد لا يتحقق إلا بالشهادة بالله وحده دون غيره، مع الإقرار بالقلب، كما أن التوحيد ينقسم إلى قسمين: توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية⁽⁵⁾.

فقد اهتم ابن مجاوة بعلم التوحيد، وجعله في بداية العلوم التي يجب على كل مسلم الإحاطة بها، نتيجة رؤيته لتلك الشوائب التي مست بالعقيدة الإسلامية، والتي أدت إلى دخول مجموعة من العباد في الشرك بالله، لذلك رأى المجاوي أن الإصلاح الديني يقوم أساساً على إصلاح العقيدة وتحميصها من الشوائب، لكن هذا الأمر لا يأتي إلا من خلال الاهتمام بعلم التوحيد والإيمان بوحدانيته⁽⁶⁾.

(1) عبد القادر المجاوي، اللمع على نظم البدع، المصدر السابق، ص106.

(2) عمر سليمان الأشقر، المرجع السابق، ص229.

(3) سورة الشورى، الآية 11.

(4) عبد القادر المجاوي، المصدر نفسه، ص106.

(5) عمر سليمان الأشقر، المرجع نفسه، ص233.

(6) حميدة دريادي، المرجع السابق، ص105.

المطلب الثاني: محاربة البدع والخرافات

لقد اهتم الشيخ عبد القادر من خلال دروسه وكتاباته على ضرورة محاربة البدع والخرافات التي كانت منتشرة في زمانه في الأوساط الشعبية⁽¹⁾، والتي زادت من حدة الجهل والتخلف لذلك أصبح المجتمع الجزائري يتخبط فيها، وهذا ما أدى بالشيخ المجاوي للمبادرة من أجل إصلاح المجتمع من الاعوجاج والبدع المنكرة التي تحمل الإنسان وزرا كبيرا وذنبا عظيما لفعلها.

فإن المجتمع الجزائري في عصر المجاوي كان غارقا في البدع⁽²⁾، كالتبرك بالأولياء الصالحين وتقديسهم وغيرها من المنكرات التي لا علاقة لها بالدين الإسلامي، والتي ابتدعتها الجهلة حتى أصبحت جزء من الدين الإسلامي، ويعود سبب ذلك إلى الجهل الذي طغى على المجتمع الجزائري وسيطر عليه، لذلك فقد ساهمت العديد من الزوايا والطرق الصوفية في ترسيخ هذه المعتقدات التي ساهمت في نشر الضلالات والدروشة والخرافات⁽³⁾.

فقد تأثر ابن مجاوة بهذا الوضع وأثار انتباهه، فشرع بخطورته وسوء عواقبه لأنه يمس بالعقيدة ويؤدي إلى سوؤها، وبما أنه كان متطلعا على تاريخ العرب قبل وبعد الإسلام، فقد كان متخوفا من تحول المجتمع الجزائري إلى حياة الجاهلية الأولى⁽⁴⁾، لذلك فقد تصدى المجاوي لهذه البدع والخرافات بكل جهده وعلمه وفكره، فراح يعلن في دروسه وكتبه ووعظه التي اتخذها كسلاح ليحارب به هذه الأباطيل التي قيدت العقول ومنعتها من التفكير السليم،

(1) عبد المجيد بن عدة، الخطاب النهضوي في الجزائر 1925-1954، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف د: ناصر الدين سعيدوني، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2004-2005، ص62.

(2) البدع: هي كل ما أحدث في الدين، ولم يأخذ من كتاب الله أو سنة الرسول الكريم، فهي ضلالة وكل ضلالة في النار. أنظر: محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، م: 11، ط3، 1971، ص77.

(3) يحي بوعزيز، "أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرن 19م و20م"، الثقافة، العدد 63، 1981، ص19.

(4) مبارك الملي، رسالة الشرك ومظاهره، ط1، المطبعة الإسلامية، قسنطينة، 1937، ص46.

وأيضاً جاء ليبين في دروسه بأن الإسلام بريء مما أُلصق به وبأنه واضح في أحكامه وبعيدا عن التعقيد⁽¹⁾.

كما اعتبر أن محاربة البدع من واجبه الشرعي كونه يُعدّ من العلماء والمتقنين، فنأدى إلى ضرورة الحث على التحلي بالأخلاق الحميدة والاحتكاك بالصالحين من المسلمين، والعمل على ترك المعاصي والإيمان بالله عز وجل⁽²⁾، ولقد أعطى في ذلك مثالا عن فوائد الحج بقوله: «... من علامة الحج المبرور الذي يظهر ما سلف ترك ما كان عليه العبد من المعاصي والاستبدال بإخوانه الباطلين إخوانا صالحين وبمجالس اللهو والغفلة إلى مجالس الذكر واليقظة»⁽³⁾.

ويحذر شيخ الجماعة من خطورة هذه البدع لأن الأبناء سيتوارثونها عن الآباء، وتصبح جزء من أخلاق المجتمع التي يصعب التخلص منها، كما ترسخ في النفوس ويصبح تغييرها مستحيلا، لأنه من يميل إلى البدعة إلا من فقد الإيمان بالله، مما يؤدي به إلى ارتكاب المعاصي ضد الإسلام، فأقل ما يخسرهُ هو قوة العزيمة بالاعتماد على من تحيط قوته بالأكوان كلها⁽⁴⁾.

لذلك فقد عمل على محاربة الحفلات التي كانت تقام من أجل محاربة الجنّ، وكانت تدعى هذه الحفلات بحفلة الزار، وهي وليمة يجتمع فيها النسوة والرجال، حيث تقام فيها الكثير من المنكرات والمعاصي، مثلا كالاختلاط بين النساء والرجال بدون حجاب، حيث أن بعض النساء يحضرون إلى هذه الحفلات من غير علم أزواجهن، ويقومون بالسجود لغير الله ويعملون على تقديم القران للجن وأكل الدم واللحوم الميتة، وتصرف فيها أموال كثيرة فيما لا

(1) أعمال الملتقى الوطني بتلمسان، المرجع السابق، ص31.

(2) عبد القادر المجاوي، "المحرم ومواسمه"، كوكب إفريقيا، العدد 40، 14 فيفري 1908، ص2.

(3) عبد القادر المجاوي، "عيد الأضحى أو موسم الحج"، كوكب إفريقيا، العدد 1، 1جانفي 1909، ص2.

(4) عبد القادر المجاوي، اللمع على نظم البدع، المصدر السابق، ص102.

يرضي الله عز وجلّ، وللزار أيضا شيخات ودجالات وكل واحدة تدعي بأنها الأقر على طرد الجن، وبأن شياطينها أبلغ من شياطين غيرها من الدجالات⁽¹⁾.

فقد بين الشيخ بأن هذه الحفلات ماهي إلا مكيدة تنصبها الدجالات والمشعوذات بغية نهب أموال الناس بالكذب والباطل، وتعمل على إفساد الأخلاق وهتك الأعراض وتحريف العقيدة الإسلامية، وتعجب من الذين يؤمنون بهذه الخرافات وذلك بسبب جهلهم وقلة تفكيرهم⁽²⁾.

كما حذر أيضا المجاوي من انتشار بدع أخرى بين المسلمين الجزائريين بشكل كبير، ومن أمثلة ذلك ما يفعله الناس عند انقطاع المطر، حيث أنهم يقومون بالتذرع إلى الأصنام أو ما شابه من أعمال الشعوذة بغية طلب نزول المطر، بدل التوجه إلى الله بالدعاء وأداء صلاة الاستسقاء المشرعة في الدين الإسلامي لأن الله عز وجل هو القادر على استسقاء عباده دون غيره⁽³⁾.

ويرجع الشيخ بأن أسباب انتشار هذه التصرفات والخرافات إلى عدة عوامل أهمها انتشار الجهل والتعصب وعدم الاستفادة من العلوم لإصلاح الأحوال بل إن مقاليد الأمور أصبحت بأيدي جهلاء يفتون بما لا يعلمون، ويعود سبب ذلك إلى الابتعاد عن تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، كما تأسف على حالة الجزائريين التي أصبحوا عليها، فأضحوا من الضالين الذين عملوا على تدهور الأمة الجزائرية السائرة نحو الهلاك لأنها ابتعدت عن دينها وفقدت قيمها ومبادئها⁽⁴⁾.

(1) عبد القادر المجاوي ، اللمع على نظم البدع ،المصدر السابق ،ص199.

(2) نفسه، ص 200.

(3) نفسه، ص140.

(4) حميدة دريادي، المرجع السابق، ص ص 113.114.

المطلب الثالث: آراءه حول المناسبات الدينية

أولى الشيخ المجاوي عناية كبيرة للشعائر والأعياد والمناسبات الدينية الإسلامية، وذلك من خلال دروسه التي كان يلقيها على طلابه والجمهور، والمقالات التي كان يحررها في الصحف، حيث أبرز مغزاها السامي، وأثرها العميق في بناء شخصية الفرد والمجتمع بناء سليما ومستقيما، منبها في نفس الوقت إلى ضرورة تنقية أجواء هذه المناسبات والأعياد مما شابه من بدع وخرافات، التي لا تمت بصلة إلى تعاليم الإسلام السمحة⁽¹⁾.

فقد تحدث عن أهمية مناسبة محرم ومواسمه وبيّن كيفية إحيائها والاحتفال بها وذلك بزيادة الإنفاق على الأسرة من دون إسراف، والاجتهاد في العبادة بتلاوة القرآن والأذكار، وبعيدا عن الطقوس الخرافية التي تسيء إلى حرمتها وقداستها. وقد كتب في هذا السياق: "... أما التوسعة على العيال وهم الأهل والولد والخدم فمرغب فيها لكن من غير إسراف ولا تقتير، ولا مباهاة ولا مماراة... مع إحياء ليلته بالأذكار والتلاوة... ويحذر غير هذا من البدع التي مازالت العامة تتفنن فيها، وهي كثيرة ومختلفة اختلاف البلدان، ولا يخفي ما يترتب عليها من انتهاك حرمة الدين والإضرار بالأخلاق والآداب، وإدخال الفساد على الطبائع..."⁽²⁾.

كما بين المجاوي كيفية استقبال شهر رمضان وإحياء ليلته، مبرزاً في نفس الوقت الفوائد الكبيرة للصوم وصلاة التراويح، حيث فيها تقوية الجانب الروحي، وتحقيق مزيد من الصحة النفسية والبدنية للإنسان المسلم، باعتبار أن صلاة التراويح لها فوائد كثيرة لأنها

(1) أعمال الملتقى الوطني بتلمسان، المرجع السابق، ص50.

(2) عبد القادر المجاوي، "المعاش"، جريدة المغرب، العدد 8، 5 ماي 1903، ص3.

ترويح للجسم والنفس، كما أنها تعتبر حركة رياضية تساعد الجسم على الهضم لا سيما عقب الإفطار، وهي مفيدة خاصة للأشخاص الذين يعانون من ضعف في المعدة⁽¹⁾.

أما عن الآثار العظيمة لتلاوة القرآن الكريم عند الإنسان المسلم في شهر رمضان، والنتائج الحسنة المترتبة عن الزيارات المتبادلة منه، والتي ترسخ روح الألفة والإخاء بين المسلمين، حيث يقول المجاوي: "... ومن أهم فوائد المشي للمساجد سماع تلاوة القرآن الكريم إذ فيه خشوعا للنفس ورياضة للعقل بسماع ترتيله بأصوات رخيمة وزيادة عن ذلك في التزاور وتجديد في الألفة وبعث القلوب على المحبة والسرور بالحياة...".

لقد حذر المسلمين من السهر في شهر رمضان ومن الإدمان على شرب القهوة والدخان، لأن في ذلك مضرة للجسم وإساءة لشهر الصيام: "... ولا يجب أن يزيد السهر في شهر رمضان عن نصف الليل على الأكثر لأن الجسم في هذا الشهر يكون كجسم ناقه تلزم مواساته، ولا يكثر فيه الإنسان من شرب الدخان والقهوة لأضرارهما وتسببهما في إضعاف شهوة الطعام ويعيقان السحور..."⁽²⁾.

كما تناول المجاوي مناسبة عيد الأضحى المبارك ليذكر الناس بمغزاها والحكمة من تشريعها وإبراز قيمتها، وحثهم على ضرورة الالتزام بسنة النبي الكريم في طريقة الاحتفال بهذه المناسبة من الناحية المادية والروحية والاجتماعية، فبعد ما بين مقاصد الشريعة الإسلامية منها، كشف عن الدور العظيم الذي تلعبه في التضامن الاجتماعي كمواساة الجياع والحفاظ على صلة الأرحام، بالإضافة إلى تفريح المنكوبين وتفريح قلوب البائسين والمحتاجين، كما

(1) عبد القادر المجاوي، "محرم ومواسمه"، المقال السابق، ص2.

(2) عبد القادر المجاوي، "رمضان وفوائد صيامه"، جريدة كوكب إفريقيا، العدد54، 25ماي 1908، ص4.

نادى إلى ضرورة تجنب العادات السيئة التي تمارس في حق الأضحية والتي لم ينص عليها الدين الإسلامي⁽¹⁾.

ولقد كشف عن الانحراف الذي حدث في طريقة الاحتفال بهذا الموسم العظيم عندما رمى الكثير من المسلمين بقيم العيد الحقيقية وراء ظهرانهم جانبا وصاروا يلهثون وراء المظاهر الشكلية والبدع والآثام التي تسيء إلى حرمة الدين الإسلامي وتعاليمه السمحة فقال: "... وما يجدي نفعاً إذا رمينا كل هذا وراء ظهرنا واسترسلنا مع البهجة وإحياء ليلته في الاغتياب وسفاسف اللسان والجنان وتعمير أيامه بما تأنف منه نواميس الشريعة بدعا وآثاما تثقل الظهور..."⁽²⁾.

إن استغلال عبد القادر لهذه المناسبات الدينية وتذكيره المسلمين بالمغزى والقصد من إحيائها والاحتفال بها، حيث كانت بالنسبة إليه فرصة لتقويم الكثير من السلوكات المنحرفة والاعتقادات الباطلة التي تحول بين المسلمين وبين رقيهم وتقدمهم في ذلك الزمن العصيب حيث استبعد بالناس الجهل وتسلط عليهم الاستعمار⁽³⁾.

المبحث الثالث: القضايا الاجتماعية والاقتصادية

المطلب الأول: محاربة الآفات الاجتماعية

لقد تصدى الشيخ المجاوي بعلمه وقلمه إلى محاربة الآفات الاجتماعية التي عمل الاستعمار على تعميمها داخل القطر الجزائري ومن أهم هذه الآفات التي تصدى لها المجاوي وحذر منها الخمر الذي يؤدي بالإنسان إلى الإدمان عليه دون مراعاة خطورته على العقل والجسد، وكل ذلك بسبب الجهل الذي انتشر وسط الجزائريين، والخمر كغيره من

(1) عبد القادر المجاوي، "موسم عيد الأضحى"، كوكب إفريقيا، العدد 35، 10 جانفي 1908، ص2.

(2) نفسه، ص3.

(3) أعمال الملتقى الوطني بتلمسان، المرجع السابق، ص53.

الأشياء التي يدمنها الإنسان فتصبح عادة عنده ويكون شرب الخمر إما بالصدفة أو عن طريق مصاحبة رفاق السوء، وعند استمرار الإنسان في شرب الخمر يتعود عليه ولا يستطيع الاستغناء عنه فيسرف ماله ويذهب عقله ويمنعه عن ذكر الله وعن الصلاة⁽¹⁾.

وذكر عبد القادر أسباب شرب الخمر ومنها اتخاذ الناس الدين الإسلامي لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا وكل ذلك بسبب جهلهم وعدم اعتنائهم بالعلوم الدينية التي هي سبب النجاة من عقاب الآخرة، واستدل المجاوي في ذلك بآيات وأحاديث كثيرة كقوله تعالى في الآية 91 من سورة المائدة: "إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ"، وقوله أيضا: "وَيَصُدُّكُمْ عَنِذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ"، وروى أيضا عن

النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ثلاثة لا يجدون ريح الجنة، وإن ريحها لتوجد من مسيرة خمس مائة عام: العاق لوالديه، ومدمن الخمر، والبخيل المنان"، وقوله صلى الله عليه وسلم: "يُجَاءُ بِشَارِبِ الْخَمْرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَسْوُودًا وَجْهَهُ، مَزْرُقَةً عَيْنَاهُ، مَدْلَعًا لِسَانَهُ عَلَى صَدْرِهِ يَسِيلُ لَعَابَهُ، يَسْتَقْذِرُهُ كُلُّ مَنْ يَرَاهُ مِنْ نَتْنِ رَائِحَتِهِ. لَا تَسْلَمُوا عَلَى شَرِيَةِ الْخَمْرِ، وَلَا تَعُودُوهُمْ إِذَا مَرَضُوا، وَلَا تَصَلُّوا عَلَيْهِمْ إِذَا مَاتُوا" رواه عبد الله بن عمر (رضي الله عنه)⁽²⁾.

وقد عدد الشيخ المجاوي الآثار المترتبة عن الخمر ومن هذه الآثار إصابة شاربيها بالجنون، فيصير ضحكة للصبيان ومذمة عند العقلاء، كما أنها تتلف المال وتذهب العقول وتسبب العداوة بين الإخوان والأصدقاء، وهي أيضا تجعل شاربيها يبتعد عن عبادة ربه ويمتنع عن الصلاة، وهي مفتاح كل شر، لارتكاب المعاصي والمحرمات خاصة فاحشة الزنا، وإذا كان جزاء شارب الخمر في الدنيا هو الجلد ثمانين جلدة، فإن لم يضرب في الدنيا ضرب في

(1) عبد القادر المجاوي، "العادة"، جريدة المغرب، العدد 19، 12 جوان 1903، ص3.

(2) عبد القادر المجاوي، اللمع على نظم البدع، المصدر السابق، ص-ص 128-132.

الآخرة بسياط من نار على رؤوس الخلائق، ينظر إليه الآباء و الأصدقاء، ولذلك حذر المجاوي من أخطار ومضار الخمر على جسم الإنسان وعقله وخلقه⁽¹⁾.

كما حارب الشيخ آفة أخرى وهي ظاهرة القمار، والتي انتشرت بشكل كبير في المجتمع الجزائري، فحث أول الأمر على مكافحتها كعادة الإدمان على لعب الدامة والكارطة (الورق)، حيث يصرف صاحبها وقته فيها، منشغلا عما ينفعه⁽²⁾.

أما لعب القمار فعنده وخيم العواقب، حيث ينتهي بصاحبه إلى الهلاك المادي والأخلاقي بقوله: "فلا تجد قمارا لابسا ثوبا حسنا فضلا عن غيره من الضروريات، وقرنه الله تعالى بالخمر كما علمت في التحريم لشدة جرمه، ولأنه من الكبائر"⁽³⁾.

وأضاف بأن المتحكمين في زمام القمار لا يتوزعون حتى على التحايل على نقود الأطفال لابتزازها، ذلك أن من القمارين أن وضعوا للأطفال نواعير تدور على أعداد مرقومة بجوانبها، فإذا وقفت على عدد الريح أخذ الطفل قطعة من الحلويات بلا شيء وإلا خسر، وانتهى المجاوي إلى القول بضرورة اجتناب لعب القمار الذي يعد من المهلكات⁽⁴⁾.

وقد حذر المجاوي منه لأضراره الاجتماعية، لأنه لا يفتك بالأفراد المقامرين بل يفتك بالعائلات التي تتعرض للعوز المادي فكثير من الرجال من يقامر بأمواله وعائلته وكرامته من أجل اللعب، فيهدم بيته ويشرد أسرته، وكل ما يكسبه الرجل من مال جراء ربحه في النهار كله، يضيعه في مدة قصيرة، فيحرم نفسه وعائلته وأولاده من ثمرة عائلته⁽⁵⁾.

(1) عبد القادر المجاوي، اللمع على نظم البدع، المصدر السابق، ص ص 132.133.

(2) عبد القادر المجاوي، "العادة"، المقال السابق، ص3.

(3) عبد القادر المجاوي، اللمع على نظم البدع، المصدر نفسه، ص142.

(4) نفسه، ص143.

(5) عبد المجيد بن عدة، الخطاب النهضوي في الجزائر 1925-1954، المرجع السابق، ص226.

وحارب عبد القادر أمراض اجتماعية أخرى كالربا، وذكر العواقب الوخيمة للمتعاملين بها، الذين ينشدون الريح السريع بلا جهد فتعرضهم للهلاك في أموالهم وأعراضهم، منبها معشر التجار إلى ضرورة أخذ كل الاحتياطات التي تجنبهم الوقوع في مخالف الربا، ودعاهم إلى التعلم من العلم مقدار ما يحتاجون إليه في تجارتهم لكيلا يأكلوا الربا، ونصحهم بأن يجتهدوا في الكيل والميزان محذرا إياهم من وعيد الله عز وجل وعقابه الشديد⁽¹⁾.

لذلك حث المجاوي الناس على الكسب الحلال، فالرزق في نظره لا يُطلب بالربا ولا بالقمار ولا غيرهما من المحرمات، بل يطلب بطاعة الله لا بمعصيته، فخير الناس أن يعيشوا العفاف بدل اختلاس أموال الناس بغير حق، كما نصح آكل الربا أن يتوب إلى الله تعالى توبة نصوحة وألا يرجع إليها لأنها من المهلكات التي تضر صاحبها في الدنيا والآخرة وتجره إلى الخطيئة⁽²⁾.

يبدو أن الشيخ المجاوي لم يغفل أيضا الجانب الأخلاقي، فركز كثيرا على ضرورة تهذيب الأخلاق حيث هاجم فساد أخلاق المجتمع الجزائري والذي انتشرت به بعض الآفات الخطيرة كالكذب والخيانة والحسد والغيبة وغيرها من المفاصد التي أصبح الجزائريون يتعاملون بها مع بعضهم البعض، كما وجدت مظاهر الانحلال الخلقي المتعددة الأشكال طريقها على المجتمع الجزائري بسبب شيوع العادات السيئة الغربية والتي تشجع الميوعة والخلاعة والمنافاة للآداب الإسلامية، وبتحسر كثيرا على ما صارت عليه أخلاق الشباب الجزائري الذي خلع ثوب الحياء وجاهر بالفسق والفجور⁽³⁾.

(1) عبد القادر المجاوي، **التمع على نظم البدع**، المصدر السابق، ص 145.

(2) نفسه، ص 146.

(3) عبد القادر المجاوي، "التربية"، المقال السابق، ص 3.

ومن المنكرات والعادات القبيحة التي حذر منها أيضا الإيماء والغمز واللمز، والتي يتسبب فيها غياب الوازع الديني من جهة، ومرض نفسي يستولي على الإنسان من جهة أخرى، فلا يرتاح إلا إذا همز الناس وتغامز عليهم⁽¹⁾.

المطلب الثاني: الحث على العمل ونبذ الكسل

لما أصبح المسلمون الجزائريون يعيشون في فقر مدقع وجهل مطبق يفترشون الأرض و يلتحفون السماء، وعرضة لكل الأمراض والأوبئة أدرك الشيخ المجاوي عمق المأساة الجزائرية فحاول أن يجد العلاج لهذه الأوضاع المتردية ويخفف من وطأتها، وذلك من خلال تحسيس المسلمين الجزائريين بضرورة الخروج من واقعهم المزري الذي أصبحوا عليه بسبب الاستعمار، فحث المجاوي الجزائريين على تثمين العمل المنتج المثمر في كل الميادين، الصناعة، والتجارة والزراعة وترك الكسل والخمول جانبا والسعي لكسب القوت ولو في دار الغربة لذلك يقول: "ينبغي للإنسان ألا يترك الاكتساب على كل حال ولا يهاب الغربة في طلب المعيشة ومن عرف أن الحركة لقاح الجسد العقيم وجب عليه أن يحتال في معاشه ويتحرك لانتعاشه"⁽²⁾.

ويدعو ابن مجاوة الجزائريين إلى استغلال أوقاتهم في العمل والابتعاد عن الكسل، وبنهاهم عن التفاني في العمل والركود وتبرير ذلك العجز بالقدر، لأن الله خلق الإنسان وخلق له أسباب الرزق التي سعى إليها في أقطار الأرض دون كسل أو ملل بل عليه أن يواصل العزم على العمل لأنه وحسب المجاوي: "للعزم بركات وللتأخير آفات، فعمل اليوم لا تتركه لغد لأن ذلك يؤدي إلى طول الأمل، ومن جد واجتهد لإدراك أمره فإنه إليه غالبا"⁽³⁾.

(1) أعمال الملتقى الوطني بتلمسان، المرجع السابق، ص48.

(2) نفسه، ص49.

(3) عبد القادر المجاوي، اللمع على نظم البدع، المصدر السابق، ص181.

وقد قارن المجاوي بين أجداد وشباب اليوم، فالأجداد تربوا على حب العمل وبرعوا في الصناعة والتجارة والحرف، أما شباب اليوم فتربوا على الخمول والكسل، وحب القعود والتقاعد فوصل حالهم إلى ما هم عليه من فقر وضياع⁽¹⁾، وقد شرف الله سبحانه وتعالى الإنسان على سائر الحيوانات بأشياء منها العقل والنطق، وخلقها في أحسن تقويم، لذلك على الإنسان استغلال هذه النعم التي أكرمها الله بها وذلك من أجل تأمين حاجياته من مأكّل ومشرب وملبس⁽²⁾.

كما دعا الشيخ الجزائريين إلى امتهان الحرف والصناعات وقد عددها بقوله: "إن الإنسان أربعة، ذو الصناعة، ذو الزراعة، ذو التجارة، ذو إمارة وكل هذه المهن أمان من الفقر، توفر للإنسان احتياجاته من الكساء والسكن والغذاء، وهي شرف الإنسان⁽³⁾."

وبين بأن الصانع يحتاج الناس إليه وأن الصنعة أمان من الفقر⁽⁴⁾، وضرب المجاوي مثلا ببعض الأنبياء الذين كانوا يسترزقون من الحرف التي يمتهنونها مثل النبي إدريس عليه السلام الذي اتخذ مهنة الخياطة عمل يسترزق به.

ويؤكد بأن قيمة كل حرفة ومكانتها في المجتمع وقدرة الإنسان على التعاطي مع النشاطات ما يتوافق مع مواهبه واستعداداته الفطرية لتحصيل الرزق، وفي ذلك يقول: "وعلى هذا فإن الصانع من أكد موجبات التعيش ومصادر الرزق لما هو مسلم من أن معادن العيش منحصر في التجارة والزراعة والحرف"⁽⁵⁾.

(1) عبد القادر المجاوي، "التربية"، المقال السابق، ص3.

(2) عبد القادر المجاوي، إرشاد المتعلمين، المصدر السابق، ص50.

(3) عبد القادر المجاوي، "المعاش"، المقال السابق، ص3. أنظر إلى ملحق المعاش: رقم5 من الملاحق والصور ص101.

(4) عبد القادر المجاوي، إرشاد المتعلمين، المصدر نفسه، ص50.

(5) عبد القادر المجاوي، "المعاش"، المقال نفسه، ص3.

ودعا عبد القادر المسلمين على الاستعانة بأهل العلم والخبرة لتطوير الزراعة وترقيتها وفي هذا يقول: "أما الزراعة فهي علم يبحث فيه عن الفلاحة ومعرفة أحوال الزرع وأنواعه وكيفية زرع الأشجار وحفظها من البرد وتطعيمها بفروع أشجار مختلفة".

كما نظر المجاوي إلى التجارة على أنها من السبل المهمة لتوفير عيشة الإنسان وتحقيق حاجياته في الحياة ملفتا نظر الإنسان إلى ضرورة الاهتمام بفقه المعاملات التجارية في إطار الشريعة الإسلامية، بقوله: "وأما التجارة من أحسن طرق المعاش، وطرق الاكتساب محصورة كما تقدم في البيع والربا والسلم والإيجار والقرض والشركة، ولا يخفى أن من هذه الطرق منها ما أحله الله ومنها ما حرمه"، كما ركز أيضا على معرفة أصول التجارة وقوانينها، الذي يقتضي بالضرورة معرفة كل ما له صلة بأصول التجارة، وهذا يقتضي بالضرورة معرفة كل ما له صلة بعلم التجارة الذي تفوق فيه الأوروبيون، وفي ذلك دعوة في الحقيقة إلى النهوض الاقتصادي بإتقان والتحكم في عالم التجارة العصرية وفي ذلك يقول: "... وينبغي للتاجر أيضا أن يعرف قوانين التجارة وما يلزمها من التوكيل والحوالة والكفالة والشفعة وغير ذلك..."⁽¹⁾.

مما لا شك فيه أن الشيخ المجاوي لم يغفل أيضا في معرض حديثه عن أبواب العمل وطرق كسب الإمارة، ويقصد بها اشتغال الناس في أي وظيفة كانت من الوظائف الدولية، وواجب على أصحاب هذه الوظائف المساواة بين المواطنين في الحقوق كتطبيق العدالة في الحكم، وكذا العمل على تطوير دولهم، وهذه الوظائف متنوعة منها الدفاع بالسيف عن الوطن ومنها العمل على تطويره ورقيه بالعلم والقلم، ويحذر المجاوي من اتخاذ هذه المناصب كوسيلة لكسب المال دون خدمة مصالح المواطن⁽²⁾.

(1) عبد القادر المجاوي، "المعاش" المقال السابق، ص3.

(2) عبد القادر المجاوي، ارشاد المتعلمين، المصدر السابق، ص52.

لا يمكن أن نغفل من جانب آخر أن المجاوي حث أفراد المجتمع على التعاون فيما بينهم، ودعا الأغنياء إلى تقديم المساعدة المالية إلى الفقراء، كما دعاهم أيضا للمشاركة في الجمعيات الخيرية من أجل تحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي والتعاون بين أفراد المجتمع الواحد، ويعتبر المجاوي في هذا المجال كغيره من المصلحين الذين عاصروه والذين دعوا كلهم إلى التكافل الاجتماعي لإبعاد روح اليأس من النفوس ولكي يعم الخير على الجميع⁽¹⁾.

المطلب الثالث: الدعوة إلى تعليم المرأة

اقتزنت مسألة تحرير المرأة في مشروع نخبة الإصلاح في القرن التاسع عشر بملاحظة أولئك الرواد من دور المرأة في المغرب، فاختلفت آراءهم حول قضايا المرأة وفي مقدمتها قضية السفور والتعليم والعمل وقد أثارت هذه القضايا جدلا كبيرا مع مطلع القرن العشرين، لذا انبرت كتابات المفكرين العرب تعبر عن آرائهم وأفكارهم الإصلاحية بغية تجسيدها على أرض الواقع⁽²⁾، وفي طليعة هؤلاء المفكرين نذكر: رفاة الطهطاوي الذي يعد من المفكرين الأوائل الذي أثاروا قضية المرأة⁽³⁾ فألف كتاب "المرشد الأمين للبنات والبنين" والذي أكد فيه على ضرورة المساواة بين المرأة والرجل بحث يكون لها ما لي الرجل من حقوق في العلم والعمل، فالظاهر إذا الدعوة إلى الاهتمام بتعليم المرأة كانت قضية مطروحة ومنذ وقت مبكر في المشرق العربي⁽⁴⁾.

أما في الجزائر فإن الإمام المصلح محمد الكمال ابن الخوجة يعد رائد في هذا المجال فركز وهو في عنفوان الشباب على مسألة المرأة المسلمة وعطف على حالها الوضيع وأراد أن

(1) جريدة المغرب، العدد 1، 10 أبريل 1903، ص2.

(2) إيمان محمد علي نونو، "دور زعماء الإصلاح اتجاه تحرير المرأة التونسية في القرن التاسع عشر"، مجلة كان التاريخية، العدد 9، 2010، ص31.

(3) إبراهيم عبده، أعلام الصحافة العربية، ط2، المطبعة النموذجية، مصر، 1949، ص39.

(4) نازك سبابيارد، الرجالون العرب وحضارة الغرب في النهضة العربية الحديثة، ط2، مكتبة نوفل، د ب ن، 1992، ص106.

يرفع عنها مظالم الرجل لها سواء كانت تلك المظالم عن جهل أو عن إرادة، فألف كتاب يهتم بحقوق المرأة سماه "الاكتراث في حقوق الإناث"، الذي نشره عام 1897، مظهرًا فيه مكانة المرأة في الإسلام بهدف إقناع الجزائريين بتعديل مواقفهم من المرأة وسلوكهم اتجاهها و القضاء على مظاهر الجاهلية التي تسيء إليها⁽¹⁾، كما نادى ابن خوجة أيضًا لتعليم المرأة القدر الذي يمكنها من القيام بواجباتها الشرعية وأن تلم ببعض الفنون التي تساعد في أداء مهامها، وذلك اقتداءً بالمرأة في المشرق العربي والتي تعلمت وأصبحت تنافس الرجل في عدت ميادين⁽²⁾، فدعوة هذا المصلح إذن سبقت في الواقع دعوة المجاوي لتعليم المرأة.

تأثر الأستاذ المجاوي هو الآخر بالحالة المزرية التي كانت تحياها المرأة الجزائرية إبان الحقبة الاستعمارية، حيث كانت محرومة من أبسط الحقوق شأنها شأن أخوها الرجل فدعا إلى النهوض بها والأخذ بيدها لكي تلج أبواب المدارس فتأخذ نصيبها من التربية والمعارف، حتى تقدر على أداء وظيفتها في المجتمع على أكمل وجه، وبعيدا عن كل المضايقات التي يمكن أن تحصر هذا التعليم المقدم للمرأة في إطار ضيق ومحدود، فنكون أضراره أكثر من منافعه⁽³⁾.

دعا الشيخ عبد القادر إلى تعليم المرأة تعليما وافيا ومتكاملا غير ناقص لأن التعليم الناقص لا يفيد ولا ثمرة ترجى من وراء ذلك، لذلك حذر المجاوي من تعليمها تعليما ناقصا لأنها تساهم بقسط وافر في تربية الأبناء تربية معوجة ومنحرفة عن قواعد العلم ومنطق العقل الناضج والفضيلة السليمة فتعلم أبناءها مالا يجب وتربيتهم على قصص العفاريت والأساطير المكذوبة، مثل مدينة النحاس وجزيرة البنات، وتعودهم على الشرك بالله أثناء الدعاء، ومن

(1) سعد الدين ابن أبي شنب،المقال السابق، ص53.

(2) محمد بن مصطفى ابن الخوجة، الاكتراث في حقوق الإناث، مطبعة فونتانة، الجزائر، 1895، ص112.

(3) أعمال الملتقى الوطني بتلمسان، المرجع السابق، ص44.

جهة أخرى تترك العناية الضرورية بأسرتها مهملة شؤون المنزل الذي يصير في حالة من الفوضى لا مبرر لها سوى اللامبالاة.

وتساهم المرأة التي نالت حظا من العلوم والمعارف إلى حد كبير في بناء البيت السعيد الذي تكون فيه العلاقة بين الأفراد قائمة على الوثام والانسجام فتستفيد مما تلقته من تعليم في إسعاد زوجها، فتريح زوجها وتريح عنه الهم، وبعض متاعب الحياة وتسعى إلى العناية أكثر بتربية أبنائها وإعدادهم إعداد جيد للحياة وذلك بالوقوف على دروسهم الأولى وحثهم على النظافة وتعويدهم على الذهاب إلى المساجد ليتعودوا على الصلاة وتحذره من رفاق السوء، وتوضح لهم عاقبت من يخالطهم وتعلمهم كيفية النظافة ليعرفوا كيفية الوضوء ويتعودوا على ذلك⁽¹⁾.

ومادامت المرأة المتعلمة الواعية ربة بيت فإنها تشعر بالمسؤولية الثقيلة الملقاة على عاتقها فتسعى بالتالي إلى اكتساب المعارف من علم الصحة والأخلاق والتربية وذلك لتأمين الصحة النفسية والبدنية لأفراد أسرتها، وفي هذا يقول المجاوي على لسان هذه المرأة الواعية: "إنما أكون سعيدة إذا كان زوجي وأولادي أصحاب الأجسام ولا تدوم الصحة لهم ما لم أكن عارفة بالأصول والقوانين التي قررها العلماء في حفظ الصحة ثم ماذا تكون فائدة الصحة إذا لم يقترن بها أخلاق حسنة وتربية فاضلة"⁽²⁾.

كما تسعى إلى العناية أكثر بتربية ابنها وإعداده إعدادا جيدا للحياة وذلك بالوقوف على دروسه الأولى وحثه على النظافة ليعرف كيفية الوضوء ويعتاد ذلك⁽³⁾.

ولكي يبين المجاوي خطر جهل المرأة، يذهب إلى تعداد السلوكات المنافية لتعاليم الدين الإسلامي التي تقوم بها المرأة عن جهل، فالنساء الجاهلات يرميننا بالأموال للدجالين

(1) عبد القادر المجاوي، اللمع على نظم البدع، المصدر السابق، ص 117.116.

(2) نفسه، ص 118.

(3) نفسه، ص 119.

ولأضرحة الأولياء الصالحين وفي حفلات الزار، وهكذا فإن المرأة تنفق أموال زوجها أو أهلها في تلك البدع الفاسدة، فلو كانت المرأة متعلمة متشعبة بروح الإسلام الصافية لعافت الخضوع لهذه الخزعبلات والحيل من الدجالين، ولحافظت على أموال أسرتها⁽¹⁾.

وقد بدأت الصحافة الجزائرية بالاهتمام بقضية تعليم المرأة، ومن أمثلة ذلك عمر بن قنور الجزائري الذي تأثر كثيرا بفكر المجاوي، حيث اعتبر جهل المرأة الجزائرية خسارة للمجتمع الجزائري فبجهدا يضعف أمر الدين وينجح المبتدعون في نشر البدع، ويصبح أمر الإصلاح صعبا، فيقول في هذا: "لو قيض الله المسلمين أن يدرسوا حقائق الأسباب التي منعتهم من النهوض إلى تنمية حياتهم وحفظ خيرهم القومي من أدواء الاضمحلال لعثروا بجهد المرأة المسلمة بغرض عروة الجامعة كالجرذ ويقطع ظهر الملة كالسيف"⁽²⁾.

(1) حميدة دريادي، المرجع السابق، ص133.

(2) عمر بن قنور الجزائري، جريدة الفاروق، العدد 38، 28 نوفمبر 1913، ص1.

وخلاصة القول من مباحث الفصل الثالث أن الشيخ المجاوي أسهم مساهمة فعالة في معالجة مختلف القضايا التي كانت سائدة في المجتمع الجزائري، بسبب السياسة الاستعمارية المطبقة على الجزائريين في جميع المجالات، لذلك حاول إصلاح المجتمع بمعالجته لمختلف هذه القضايا، فقد نالت التربية والتعليم القسط الأوفر من اهتماماته لأنها أساس تطور الأمم ورفيها أما فيما يخص الجانب الديني فقد نادى بالإصلاح في مجال العقيدة والعبادات، فدعا إلى محاربة البدع والخرافات ونجده قد تحمل مسؤوليته كعالم ومصلح ديني في هذا الجانب.

أما في الجانب الاجتماعي فنجده كغيره من المصلحين حارب مختلف الأمراض الاجتماعية التي انتشرت وسط الجزائريين كالخمر والربا والقمار الذي ينتهي بصاحبه إلى الهلاك المادي والأخلاقي، بالإضافة إلى معالجته لقضية هامة وهي قضية المرأة التي يبين من خلالها الدور الهام التي تلعبه في بناء الأسرة ودعا لتعليمها، كما لا ننسى أن عبد القادر دعا إلى الاهتمام بالمسائل الاقتصادية من خلال تشجيع العمل في كل الميادين كالصناعة والزراعة والتجارة ودعا إلى تعليمها ومحاربة التواكل والتكاسل وحث على العمل ، كما دعا إلى الاستعانة بأهل العلم والخبرة لتطوير الزراعة وترقيتها، أما التجارة فاعتبرها أساس لاكتساب طرق المعاش.

الختامة

نخلص من خلال ما سبق ذكره في فصول دراستنا لموضوع قضايا الإصلاح عند الشيخ عبد القادر المجاوي "1848-1914" إلى مجموعة من النتائج والاستنتاجات الهامة نحصلها في النقاط التالية:

- 1- اتسمت جهود الإصلاح عند الرواد بطابع الفردية، فلم نسجل عملا جماعيا للشيخ عبد القادر مع الرواد الآخرين إلا من خلال نشاطات الجمعيات والنوادي، بالرغم من أن أهداف وغايات المجاوي وغيره من المصلحين كانت واحدة وقاسم مشترك بين الجميع.
- 2- يعتقد الكثير من أن النشاط الإصلاحي في الجزائر تعود بداياته إلى عمل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، لكن سبقته في الحقيقة محاولات إصلاحية لنخب جزائرية أواخر القرن 19 وأوائل القرن 20 ومن هذه النخب نذكر عبد القادر المجاوي.
- 3- شكلت الزيارة التاريخية لأحد أقطاب العالم العربي الإسلامي المصلح الكبير محمد عبده إلى مدينة الجزائر صيف 1903 لعشرة أيام كاملة، وما خلفته من ديناميكية والحراك بها، خاصة وأنها كانت في حاجة لمكسب معنوي تشجيعي، والمعروف أن مدرسة المنار هي مدرسة الإمام "عبده" التي تركت بصماتها على الجيل الذي قاد الحركة الوطنية مطلع القرن 20 ومن هذه النخب نذكر عبد القادر المجاوي.
- 4- استخدم الشيخ عبد القادر المجاوي قنوات عديدة لتحقيق أهدافه الإصلاحية أهمها: التعليم في المساجد والمدارس، التأليف والصحافة، ومن هذا يعدّ جامع بين ثنائية الأصالة والمعاصرة فهو "محافظ مجدد" في آن واحد.
- 5- قام المجاوي بمجهودات جبارة في الميدان الثقافي لنشر العلم في أوساط الجزائريين، فعمل على إحياء التراث العربي الإسلامي دون أن يعتريه الفتور والتخاذل والنكوص والتراجع، فأخذ المجاوي التعليم أداة لتحقيق ذلك.

6- نادى الشيخ عبد القادر المجاوي إلى تربية النشء تربية صحيحة لأنها تنتج الجيل الصالح الذي يتحمل مسؤولياته اتجاه وطنه، فالتربية في نظر المجاوي هي القاعدة الأساسية لبناء العمل الإصلاحى.

7- ركز الشيخ عبد القادر في المجال الدينى على تطهير الإسلام من الشوائب التي علقت به، فدعا إلى عقيدة التوحيد والعودة إلى منابعه الصحيحة المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية، وحارب البدع والخرافات التي انتشرت وسط الجزائريين بسبب الطرق الفاسدة.

8- في الميدان الاجتماعى ركز المجاوي جهوده على إصلاح المجتمع، لأنه رأى فيه العلاج لحال الجزائريين، فحاول تخليصه من الآفات التي انتشرت به كالسحر والشعوذة والقمار والكسل وغيرها من الأمراض الاجتماعية، ودعا إلى العمل لأنه السبيل لتوفير عيشة الإنسان وتحقيق حاجياته، كما دعا إلى التكافل بين طبقات المجتمع.

9- يبدون المجاوي في محاربه للآفات الاجتماعية كان واعظ لا محلل، فهو لم يحلل تحليلا عميقا لأسباب الحقيقية وراء انتشار هذه الأمراض، بل يكشف الظاهر فقط، فهناك نقائص في تحليل الظاهرة والنتائج المترتبة عنها.

10- قضية المرأة لم تكن بالغائبة عن اهتمامات المجاوي، فدعا إلى المساواة بينها وبين الرجل في الحقوق والواجبات في إطار المبادئ الإسلامية وإتاحة الفرصة لتعليم المرأة وتكوينها مما يضمن لها ترتيب بيتها والقيام بواجباتها الدينية والدينية على أكمل وجه.

11- أما في الميدان السياسى فلم يكن موقف السياسى للمجاوي متبلورا، لأنه كان حذرا في تعامله مع الإدارة الاستعمارية، فكان يتجنب الاصطدام بها طيلة أكثر من أربعين سنة من التعليم والوعظ والإصلاح الهادئ لم يتعرض للسجن أو النفي أو التوقيف رغم متابعة الرقابة الاستعمارية له، ولم يحمل إدارة الاحتلال مسؤولية الوضع المتردي الذي آل إليه المجتمع الجزائري خاصة في قضية التعليم، بل إنه يذكر في كتابه: "اللمع على نظم

البدع"قوله:"...أنها ساعدت المسلمين وهيأت لهم أسباب التعليم وما على المسلمين إلا الجدّ والاجتهاد فيطلب العلم..."، فقد نظر إلى الاحتلال الفرنسي نظرة تعايش وبناء مجتمع جزائري متطور في ظل الوجود الفرنسي، لكن رغم ذلك فهو من الموظفين الرسميين القلائل لدى الإدارة الفرنسية الذين حاولوا استغلال منصبهم لخدمة أبناء وطنهم.

12- وختاماً لبحثنا هذا يمكن القول أن الشيخ عبد القادر المجاوي يعدّ أبا الحركة الإصلاحية في الجزائر ويستحق لقب شيخ الجماعة ، فرغم النقائص التي شابته عمله الإصلاحي إلا أنه بفضل جهوده وجهود غيره من علماء عصره، ظهرت الحركة الإصلاحية الحقيقية التي قادتها أم الجمعيات جمعية علماء المسلمين في الجزائر التي اتخذت من أعماله أرضية صلبة وقاعدة للانطلاق.

الصبور والملاحق

قائمة الصور والملحق

- الصورة رقم 1: صورة عبد القادر المجاوي بلباسه العربي التقليدي ...مع ظهور أوسمة نظير جهوده الجبارة في حقل التربية والتعليم .
- الصورة رقم 2: المدرسة الثعالبية بمدينة الجزائر...شاهدة على دروس ومحاضرات المجاوي مطلع القرن العشرين .
- ملحق رقم 3: قصيدة شعرية نظمها الشيخ عبد الحميد ابن باديس في جنازة شيخ الجماعة عبد القادر المجاوي: مرثية ابن باديس في جنازة المجاوي.
- الصورة رقم 4: واجهة الجرائد العربية "المغرب -كوكب إفريقيا" التي كتب فيها المجاوي.
- ملحق رقم 5: مقال المعاش...الحث على العمل من اهتمامات المجاوي الإصلاحية .

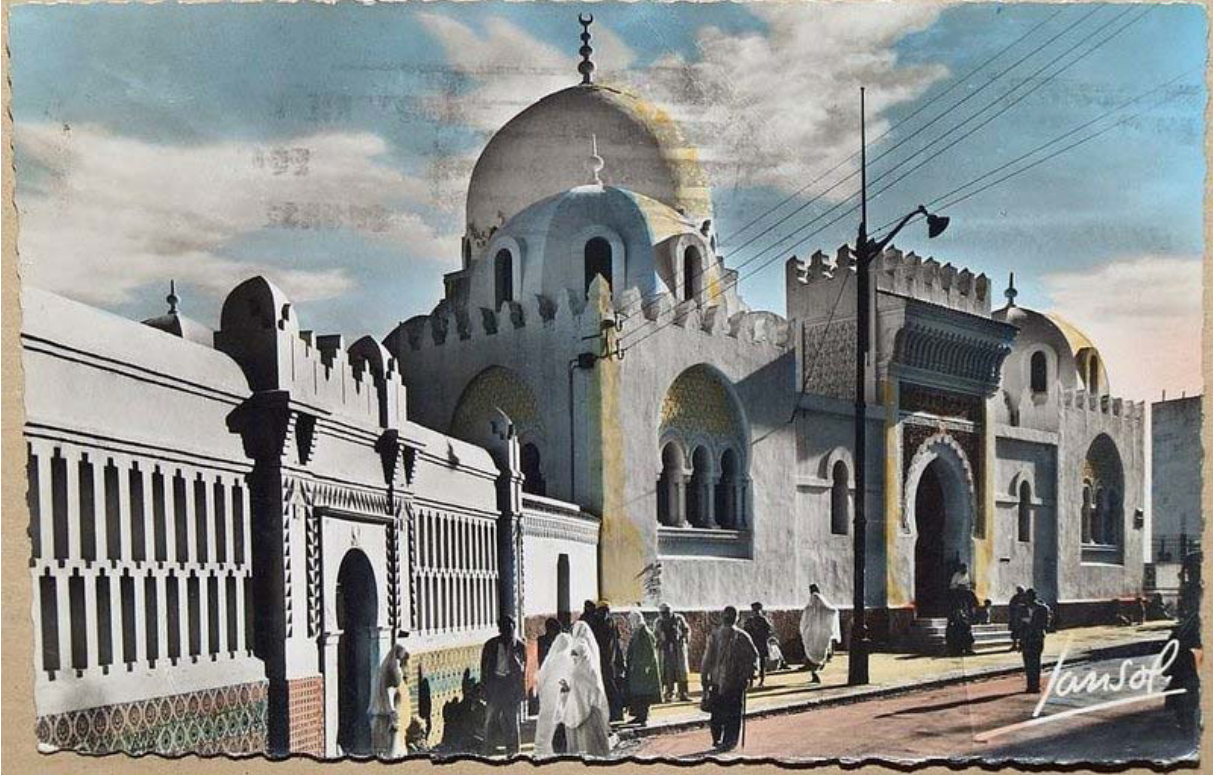
الصورة رقم 1: صورة عبد القادر المجاوي... بلباسه العربي التقليدي مع ظهور
أوسمة نظير جهوده الجبارة في حقل التربية والتعليم.



عبد القادر المجاوي (1848-1914).⁽¹⁾

(1) محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثوراتها المباركة، ج1، المرجع السابق، ص82.

الصورة رقم 2: المدرسة الثعالبية بمدينة الجزائر ... شهادة على دروس ومحاضرات
المجاوي مطلع القرن العشرين.



(1)

(1) كمال خليل، المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر التأسيس والتطور 1850-1951، المرجع السابق، ص 199.

ملحق رقم 3: مرثية ابن باديس في جنازة المجاوي:

"...ياأيها الإمام الذي ببزوغ شمسهِ تمزقت سحب الجهل، وبدت عزة العلم للعيان: أنت الذي عانيت في سبيل إصلاحنا أتعاب طويلة، أنت الذي كنت مورد المتعطشين ومصدر الكاملين كنت مثالا لحسن الأخلاق تبكيك الدموع ويبكيك القرطاس والقلم وتبكيك المنابر ودروس العلم والحكم .."

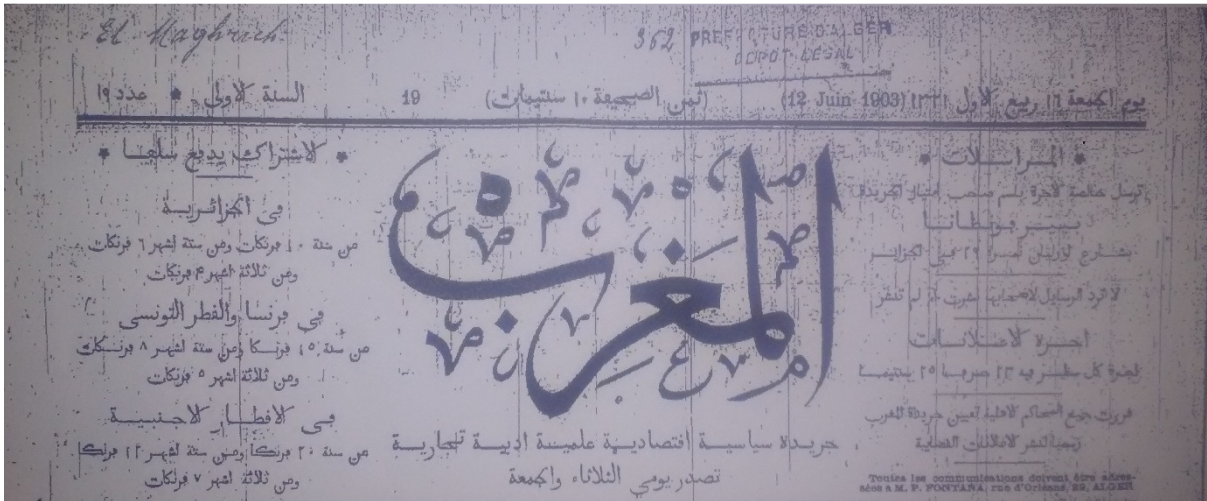
ألا إن الدهر ذو فتكات	وإن لنا في طيه لعظـات
له ولع بكل علو مضنـة	وتحويل تأليف العرى شقـات
رمانا بفقد الهاشم عبد القـادر	فنحن لذا في حيرة وصمـات
مصاب جليل الوقع قد مزق الحشا	وفقد أكبادا بدون أنـات
وكيف يطيب العيش بعد إمامنا	ومنقذنا في لجة الغمـرات
وفاتح هذا القطر بعد إغلاقه	براجح معقول ونقل ثقـاة
أقام به دهرًا تضيئ شمسـه	عليه فأحيا وأرسى البركـات
وقام به للعلم سوق تـواردت	عليه وفود من جميع وجهـات
فأنهلهم وعلمهم بشرابـه	فأرواهم بالعلم في سنـوات
وزودهم سرا ونورا رواهمـا	عن أشيافه في صالح الظلمـات
فازدهر هذا القطر بعد ذبوله	وأصبح منهم وعاد العرصـات
وهذا الذي اليوم انطوت بذهابه	علوم الهدى وأذنت بوفـاة
فمن لعويصات المسائل بعدكم	إذا ما بدت في الدرس مضطربـات
ومن لماس العلوم بزِينهـا	بعض وتنكيت ونقـد رواة

ومن للطائف البيان وورصفها
ومن لي بأن أحصي مزاياك كلها
ولكن أطفأت بعض حورتي
سأبكيك ما أبقى لي الله مقلّة
سقى الله لحدا ضم طودك وأبلا
عليك تحية من الله سر مدا
كذاك سلام طيب متواتر

والقائها في الدرس منتظمات
وأنت الخضم الواسع الجنيات
وأفصحت عن حزن ببعض شكالتي
والأ فقلبي دائم الحسرات
وصبّ عليك هائل الرحمات
معطرة بأطيب النفحات
من الله في الروحات والغدوات⁽¹⁾

(1) عمر بن قنور الجزائري، *جريدة الفاروق*، العدد 19، 81 أكتوبر 1914.

الصورة رقم 4: واجهة الجرائد العربية "المغرب- كوكب افريقيا" التي كتب فيها المجاوي.



(1)

(1) جريدتي (المغرب-كوكب افريقيا).

ملحق رقم 5: مقال المعاش... الحث على العمل من اهتمامات المجاوي الإصلاحية

«اعلم وفقك الله أن الله تعالى شرف الحيوان على النبات بأشياء منها الإدراك، والحس، والحركة الإرادية، والتنقل من محل إلى آخر على حسب ما تقتضيه الإرادة، وشرف الإنسان على سائر الحيوانات بأشياء منها العقل والنطق، زيادة على ما تقدم، فسبحان من خلقه في أحسن تقويم حتى تسخر له الفيل وهو أكبر، وهابيه السبع وهو أشجع، ثم إن الإنسان وإن كان من كان لا يخرج عن كونه حيوانا، وكل حيوان لا بد له أن يتعيش، وعيشة الحيوان ليست كعيشة النبات تمطر من السماء أو تسيل على وجه الأرض فتمر عليه أو تعلق بالهواء فيصيبه شيء منها، والإنسان لا بد لتعيشه من أعمال مخصوصة أقربها الطبخ والتناول، وزد على ذلك احتياجه للكسوة والبيوت التي تقيه الحر والبرد، والله در المأمون العباسي حيث قال الناس أربعة: ذو صناعة، وذو زراعة، وذو تجارة، وذو إمارة، وما سوى ذلك فإنهم يغلون الأسعار ويكدرون المياه، أما الصانع فكل الناس يحتاجون إليه، وقيل الصناعة أمان من الفقر، ولو لم تكن الصنائع شريفة لما كان إدريس عليه السلام خياطا وكذلك هود ولقمان، قال الشاعر: لولا الحياكة والذين يلونها بدت الفروج ولاحت الأدبار ولما كان نوح نجارا وداود يصطنع الدروع.... ولقد من الله سبحانه علينا بهذا العصر الذي لم يسبق له نظير بلغت فيه الصنائع غاياتها والحرف نهاياتها.... فليلجأ صاحب الاستعداد الخاص للإقبال على ما يسرته المقادير الإلهية لأجله، إذ كل يسر لما خلق له، إذ لو كان الناس جميعا على استعداد واحد لاختل نظام العالم».(1)

(1) عبد القادر المجاوي، "المعاش"، جريدة المغرب، العدد 6، 28 أبريل 1903.

البيليو غرافيا

أولاً: القرآن الكريم.

2-المصادر.

أولاً:باللغة العربية.

أ-الكتب والدراسات:

ابن الخوجة (محمد بن مصطفى)، الاكتراث في حقوق الإناث، مطبعة فونتانة، الجزائر، 1895.

1. ابن نبي (مالك)، مذكرات شاهد القرن، ط1، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

2. الأفغاني (جمال الدين)، عبده (محمد)، العروة الوثقى، ط3، دار الكتاب المغربي، لبنان، 1983.

3. الحفناوي (أبو القاسم)، تعريف الخلف برجال السلف، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 1991.

4. رضا (محمدرشيد)، تاريخ الأستاذ محمد عبده، ج1، ط1، مطبعة المنار، 1931.

5. عباس (فرحات)، ليل الاستعمار، ج1، تر: أبو بكر رحال، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص45.

6. كحول (محمود) -لوي (بودي)، التقويم الجزائري، مطبعة فونطانة، الجزائر، 1913.

7. المبارك (الحاج أحمد)، تاريخ حضارة قسنطينة، تعليق: نور الدين عبد القادر، الجزائر، 1972.

8. المجاوي (عبد القادر)، إرشاد المتعلمين، تح: عادل بن الحاج همال الجزائري، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

9. اللمع على نظم البدع، شرح منظومة البدع للمولود بن الموهوب، تح: عبد الرحمن دويب، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

10. ، **المرصاد في مسائل الاقتصاد**، تح: جيلالي عشير الجزائري،
دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
11. ، **تحفة الأخيار فيما يتعلق بالكسب والاختيار**، تح: عبد الرزاق
دحمون، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
12. ، **الفريدة السنوية في الأعمال الجيبية**، تح: عبد الرحمن دويب،
دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
13. المدني (أحمد توفيق)، **هذه هي الجزائر**، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،
1956.

تانيا: باللغة الفرنسية.

14. MERAD (ALI), **LE REFORMISME MUSULMANE EN ALGERIE DE 1925
A1940 – ESSAI D'HISTOIRE RELIGIEUSE ET SOCIALE**, LES EDITIONS EL
HIKMA, ALGER, 2010.

أ- الجرائد والمجلات:

الجرائد:

14. جريدة الفاروق، بن قدور (عمر)، العدد 38 (28 نوفمبر 1913)، العدد 81 (19
أكتوبر 1914).
15. جريدة المبشر، العدد 20 (ديسمبر 1877)، العدد 25 (مارس 1882).
16. جريدة المغرب، العدد 1 (10 أبريل 1903).
17. المجاوي (عبد القادر)، " رمضان وفوائد صيامه"، **كوكب إفريقيا**، العدد 54، 25
ماي (1908).
18. ، "الافتخار بالنفس والنسب"، **المغرب**، العدد 9، 8 ماي 1903.
19. ، "التربية"، **كوكب إفريقيا**، العدد 34، 3 جانفي 1908.

20. ، "العادة"، المغرب، العدد 19، 12 جوان 1903
21. ، "العلم"، المغرب، العدد 12، 19 ماي 2003.
22. ،"المحرّم ومواسمه"، كوكب إفريقيا، العدد 40، 14 /2/ 1908.
23. ، "المعاش"، المغرب، العدد 8، 5 ماي 1903.
24. ، "سلامة الإنسان في حفظ اللسان"، المغرب، العدد 84، 11 ديسمبر 1908.
25. ، "عيد الأضحى أو موسم الحج"، كوكب إفريقيا، العدد 1 جانفي 1909
26. ، "ملاك شيمة الأدب"، كوكب إفريقيا، العدد 97، 12 /2/ 1909
27. ، "موسم عيد الأضحى"، كوكب إفريقيا، العدد 35، 10 جانفي 1908.

المجلات:

28. ابن أبي شنب (سعد الدين)، "النهضة العربية بالجزائر من النصف الأول من القرن 14هـ"، مجلة كلية الآداب، جامعة الجزائر، العدد 1، الجزائر، 1964.
29. مجلة المنار، المجلد 6، العدد 19، جانفي 1904، المجلد 12 (1327 هـ).

1-المراجع:

أولا: باللغة العربية:

1. ابن أبي العز الأذري (علي)، أصول العقيدة الإسلامية التي قررها الإمام الطحاوي، دار الشهاب للطباعة والنشر، الجزائر، دون تاريخ الطبع.
2. ابن أعوش (بكير)، قطب الأئمة العلامة محمد يوسف أطفيش (1820-1914)، حياته وآثاره الفكرية وجهاده، المطبعة العربية، غرداية، 1989.
3. (شارل روبيير)، تاريخ الجزائر المعاصرة، ط2، تر: عيسى عصفور، د م ج، الجزائر، 1992.

4. الأشقر (عمر سليمان)، العقيدة في الله، قصر الكتاب، الجزائر، دون تاريخ الطبع.
5. أمين (أحمد)، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1948.
6. برينان (أندي)، نوشي (أندي) وآخرون، الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: اسطنبولي رابح ومنصف عاشور، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
7. بسكر (محمد)، أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، ج1، دار كرادادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
8. بلاح (بشير)، موجز تاريخ الجزائر والمعاصر (1830-1889)، دون رقم الطبعة، دار المعرفة، الجزائر، 1999.
9. بن خليف (عبد الوهاب)، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، دار طليطلة، الجزائر، 2009.
10. بن قينة (عمر)، صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث (أعلام... قضايا... مواقف)، دون رقم الطبعة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2012.
11. بوصفصاف (عبد الكريم)، الفكر العربي الحديث والمعاصر - "محمد عبده" و "عبد الحميد بن باديس" أنموذجا، ج1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.
12. بوعزيز (يحي)، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية (1830-1954)، دار البصائر، الجزائر، 2009.
13. مدينة وهران عبر التاريخ-مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط-المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
14. التازي (عبد الهادي)، جامع القرويين المسجد والجامعة، لبنان، 1972.

15. تركي عامرة (رابح)، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، منشورات Anep، الجزائر، 2001.
16. جابر الجزائري (أبو بكر)، منهاج المسلم، دار الكتب السلفية، القاهرة، دون تاريخ الطبع.
17. الجندي (أنور)، أعلام وأصحاب أقلام، دار النهضة للطباعة والنشر، مصر، دون تاريخ الطبع.
18. حجاب (محمد منير)، وسائل الاتصال نشأتها وتطورها، دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر، 2008.
19. حلوش (عبد القادر)، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2010.
20. خيثر (عبد النور)، سعيدي (مزيان) ويوقجاني (أحمد)، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر، إصدارات وزارة المجاهدين، 2007.
21. دبوز (محمد علي)، أعلام الإصلاح في الجزائر (1921-1975)، ج3، ط1، مطبعة البعث، قسنطينة.
22. دبوز (محمد علي)، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، ط: وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.
23. دي طرازي (فيليب)، تاريخ الصحافة العربية، ج5، بيروت، 1914.
24. زوزو (عبد الحميد)، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1900، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
25. سابايارد (نازك)، الرحالون العرب وحضارة الغرب في النهضة العربية الحديثة، ط2، مكتبة نوفل، دون بلد النشر، 1992.
26. سعد الله (أبو القاسم)، أفكار جامعة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

27. ، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، ط3، دار
الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.
28. ، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج1، المؤسسة
الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992.
29. ، القاضي الأديب الشاذلي القسنطيني، المؤسسة الوطنية
للكتاب، الجزائر، 1985.
30. ، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، (ج5، ج8، ج7)،
ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998.
31. سيف الإسلام (الزبير)، تاريخ الصحافة في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،
الجزائر، 1971.
32. شترة (خير الدين)، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية
التونسية 1900-1939، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،
2009.
33. شغيب (محمد المهدي بن علي)، أم الحواضر في الماضي والحاضر، تاريخ مدينة
قسنطينة، مطبعة البعث، قسنطينة، 1980.
34. صابات (خليل)، عبد المنعم (جمال)، وسائل الاتصال نشأتها وتطورها، ط9، مكتبة
الأنجلو المصرية، القاهرة، 2001.
35. صاري (أحمد)، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، ط1، المطبعة
العربية، الجزائر، 2004.
36. صاري (جيلالي)، بروز النخبة المثقفة الجزائرية "1850-1950"، تر: عمر
المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر.
37. الصديق (محمدالصالح)، أعلام من المغرب العربي، ج1، ط2، المؤسسة الوطنية
للفنون المطبعية، الجزائر، 2009.

38. طالبى (عمار)، آثار ابن باديس، ج1، ط1، دار المكتبة الجزائرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، الجزائر، 1968.
39. عبده (إبراهيم)، أعلام الصحافة العربية، ط2، المطبعة النموذجية، مصر، 1949.
40. عمورة (عمار)، الجزائر بوابة التاريخ. الجزائر عامة. مما قبل التاريخ إلى 1962، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2009.
41. عويمر (مولود)، تراث الحركة الإصلاحية الجزائرية، ج2، دار قرطبة للنشر والتوزيع، تلمسان، 2011.
42. الفاخوري (حنا)، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ط1، دار الإنجيل، لبنان، 1986.
43. فوضيل (عبد الكريم)، رمضان (محمد صالح)، إمام الجزائر عبد الحميد ابن باديس، دار الأمة، الجزائر، 2010.
44. قداش (محموظ)، جزائر الجزائريين (1830-1954)، تر: محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2008.
45. لونيبي (رابح)، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1889)، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2010.
46. محمد (الخضر حسين)، الدعوة إلى الإصلاح، ط2، تح: علي رضا التونسي، دون بلد النشر، 1973.
47. محمد حسن (الفضلاء)، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج3، دار هوما للنشر، الجزائر، 2000.
48. مريوش (أحمد)، محاضرات في تاريخ الجزائر 1900-1954، ج2، ط1، كنوز الحكمة، الجزائر، 2013.
49. الميلي (مبارك)، رسالة الشرك ومظاهره، ط1، المطبعة الإسلامية، 1937.
50. ناصر (محمد)، الشيخ إبراهيم أطفيش في جهاده الإسلامي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1991.

51. ناصر (محمد)، **المقالة الصحفية الجزائرية من 1903 إلى 1931**، ج1، دون رقم للطبعة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
52. هلال (عمار)، **أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.
53. وجدي (محمد فريد)، **دائرة معارف القرن العشرين**، المجلد 11، ط3، 1971.
54. الوناس (الحواس)، **نادي الترقى ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية (1914-1927)**، دار الشطابي للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة، 2013.

ثانيا: باللغة الفرنسية

55. Ageron (Chahes Robert), **Les Algériens musulmans et la France (1871-1919)**, 2 tom, puf, paris, 1968, tom.
56. Collât(Claude), **Les institutions de l'Algérie pendant la période coloniale 1830-1962**, office des publications universitaires, ben-Aknoun, Alger, 1987.
57. Martin (Claude), **Histoire de l'Algérie Française, l'Algérie heureuse**, centre Français, Edition et de diffusion la font, sons date.

2- المقالات والدوريات:

أولا: باللغة العربية

أ- المجلات العلمية:

1. ابن قينة (عمر)، "المجاوي حياته آثاره"، **الثقافة**، العدد 48، الجزائر، ديسمبر 1978.
2. بوكوشة (حمزة)، شيخ الجماعة عبد القادر المجاوي، **الثقافة**، العدد 10، 1972.

3. بوعزيز (يحي)، "أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرن 19م و20م"، مجلة الثقافة، العدد 63، 1981.

4. عويمر (مولود)، "الشيخ المجاوي أستاذ الجماعة"، مجلة الوعي، العدد المزدوج 3-4، أبريل - ماي 2011، الجزائر.

5. كريستلو (آلان)، "حول بداية النهضة الجزائرية. كتيب المجاوي"، الثقافة، العدد 46، 1978.

6. محمد علي نونو (إيمان)، "دور زعماء الإصلاح اتجاه تحرير المرأة التونسية في القرن التاسع عشر"، مجلة كان التاريخية، العدد 9، 2010.

ب - الجرائد:

7. عويمر (مولود)، "الشيخ عبد القادر المجاوي وكتابه إرشاد المتعلمين"، جريدة البصائر، عدد 600، 20 ماي 2012، الجزائر.

8. ولمان (سمية) - حفيدة عبد القادر المجاوي -، "المجاوي ألف في الاقتصاد الإسلامي وتلميذه ابن باديس ابنه بكلمات خالدة"، جريدة الخبر، الجزائر، حاورها نور الدين بلهواربي، العدد 25-65، 3 نوفمبر 2011.

3- الرسائل والأطروحات الجامعية:

أولاً: أطروحات الدكتوراه

1. بن عدة (عبد المجيد)، الخطاب النهضوي في الجزائر 1925-1954، أطروحة لنيل

شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف د: ناصر الدين سعيدوني،

قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2004-2005.

2. عمامرة (حياة)، أدب الصحافة الإصلاحية الجزائرية في عهد التأسيس إلى عهد

التعددية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب، إشراف د: محمد عباس، جامعة

أبي بكر بالقائد، تلمسان، السنة الجامعية 2013-2014.

ثانيا: رسائل الماجستير.

3. أوفة (سليم)، الحراك النهضوي في مدينة الجزائر مطلع القرن العشرين 1900-1914، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف د: سعدي مزيان، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، السنة الجامعية 2011-2012.
4. بن عدة (عبد المجيد)، مظاهر الإصلاح الدين والاجتماعي والتربوي في الجزائر من خلال جهود رواد المصلحين 1900-1925، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف د: جمال قنان، جامعة الجزائر 2، السنة الجامعية 1991-1992.
5. خليل (كمال)، المدارس الشرعية الثلاثة في الجزائر: التأسيس والتطور (1850-1951)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، إشراف د: أحمد صاري، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 2007-2008.
6. دريادي (حميدة)، الشيخ عبد القادر المجاوي ودوره في نهضة الجزائر الحديثة 1900-1914، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف د: عبد المجيد بن عدة، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، السنة الجامعية 2011-2012.
7. ساحل (عبد الحميد)، أصول الحركة الإصلاحية من خلال الصحافة الجزائرية 1903-1923، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1992.
8. شريف (عبد الغفور)، موقف جمعية علماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر (1954-1956)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، إشراف د: أحسن بومالي، كلية العلوم السياسية والإعلامية، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2010/2011.

9. العاقل (هجيرة)، الشيخ عبد القادر المجاوي، حياته وآثاره، مذكرة نهاية السنة الأولى ماجستير، جامعة الجزائر، 1992-1993.

ثالثا: رسائل الماجستير

10. بديرينة (سهام)، النشاط الثقافي الأهلي في الجزائر ما بين (1900-1918)، مذكرة

لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف: لخميسي فريح، جامعة محمد خيضر بسكرة، السنة الجامعية 2014/2015.

11. قوادرية (قمير)، الجمعيات والنوادي الثقافية ودورها في الحركة الوطنية (1900-

1939)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف: زكرياء بن صغير، جامعة محمد خيضر بسكرة، السنة الجامعية 2014-2015.

4- الملتقيات:

1. أعمال الملتقى الوطني بتلمسان، "الشيخ عبد القادر المجاوي"، ط1، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 27-28 نوفمبر 2011.

5- المعاجم والموسوعات:

1. أبو عمران (الشيخ)، معجم مشاهير المغاربة، ط2، منشورات دحلب، الجزائر، 2000.

2. حجي (محمد)، موسوعة أعلام المغرب، ج4، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008.

3. حمدان (محمد)، الكمبي (محمد علي)، احدادن (زهير) وآخرون، الموسوعة الصحفية العربية (تونس، الجزائر، المغرب، موريطانيا) ج4، مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1995.

4. الزركلي (خير الدين)، معجم الأعلام، ج3، ط3، دون تاريخ الطبع وبلد النشر.

5. معلوف (لويس)، المنجد في اللغة العربية والآداب، ط1، لبنان، 1927.

6. نويهض (عادل)، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والنشر والترجمة، لبنان، 1980.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

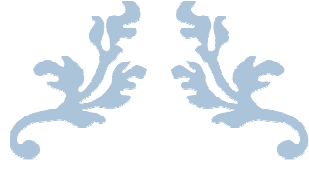
الصفحة	المحتوى
/	الإهداء
/	كلمة شكر
/	ثبت المختصرات (بالعربية والفرنسية)
/	المقدمة
9	الفصل الأول: شخصية عبد القادر المجاوي والعوامل المؤثرة في تكوينه
10	المبحث الأول: مولده ونسبه
11	المبحث الثاني: نشأته وتكوينه
15	المبحث الثالث: العوامل المؤثرة في تكوينه
15	المطلب الأول: بيئته
17	المطلب الثاني: تواصل سياسة القهر الاستعماري
23	المطلب الثالث: تأثره بالنهضة المشرقية
27	المطلب الرابع: احتكاكه بعلماء عصره
29	المبحث الرابع: وفاته
33	الفصل الثاني: وسائل ومرتكزات الإصلاح عند عبد القادر المجاوي
34	المبحث الأول: التعليم
34	المطلب الأول: نشاطه التعليمي في قسنطينة (1873-1898)
37	المطلب الثاني: نشاطه التعليمي في الجزائر (1898-1914)
40	المبحث الثاني: تأليفه العلمية
40	المطلب الأول: إرشاد المتعلمين
44	المطلب الثاني: الفريدة السنوية في الأعمال الجيبية
45	المطلب الثالث: المرصاد في مسائل الاقتصاد
47	المطلب الرابع: تحفة الأخيار فيما يتعلق بالكسب والاختيار
48	المطلب الخامس: القواعد الكلامية
49	المطلب السادس: اللمع على نظم البدع

52	المبحث الثالث: الكتابة الصحفية
53	المطلب الأول: مقالاته في جريدة المغرب
55	المطلب الثاني: مقالاته في جريدة كوكب إفريقيا
56	المبحث الرابع: الجمعيات والنوادي
56	المطلب الأول: محاضراته في الجمعية الرشيدية
58	المطلب الثاني: نشاطاته في الجمعية التوفيقية
59	المطلب الثالث: نشاطه في نادي صالح باي
62	الفصل الثالث: قضايا الإصلاح في اهتمامات عبد القادر المجاوي
63	المبحث الأول: القضايا التربوية
63	المطلب الأول: الحث على نشر العلم
66	المطلب الثاني: العناية بتربية الناشئة
69	المطلب الثالث: الدفاع عن اللغة العربية
70	المبحث الثاني: القضايا الدينية
70	المطلب الأول: مفهوم التوحيد عند المجاوي
73	المطلب الثاني: محاربة البدع والخرافات
76	المطلب الثالث: آراءه حول إحياء المناسبات الدينية
78	المبحث الثالث: القضايا الاجتماعية والاقتصادية
78	المطلب الأول: محاربة الآفات الاجتماعية
82	المطلب الثاني: الحث على العمل ونبذ الكسل
85	المطلب الثالث: الدعوة إلى تعليم المرأة
90	خاتمة
94	الملاحق والصور
102	الببليوغرافيا
114	فهرس المحتويات

الملخص:

يعتبر عبد القادر المجاوي من دعاة الإصلاح الأوائل الذين برزوا في نهاية القرن 19 وبداية القرن 20، فبذل جهودا جبارة وإيجابية في مجال التربية والتعليم فعمل على إحياء التراث العربي الإسلامي مساهما في تنشيط الحركة التعليمية في قسنطينة ثم بمدينة الجزائر، ومن حسن حظ الجزائر أن المصلح التلمساني قد استمر نشاطه فيها لأكثر من 15 سنة (1898-1914) بين التدريس في المدارس والوعظ في المساجد، والتأليف العلمية، و تحرير المقالات الهادفة في الجرائد والصحف العربية، وإلقاء المحاضرات النافعة في الجمعيات الرشيدية والتوفيقية بالعاصمة وفي نادي صالح باي بقسنطينة، وقد أطلق البعض على جهوده في الجزائر بالدور المجاوي حتى لقب بشيخ الجماعة نظير أفواج طلبته الكثيرة، فيكفي انه بذر بذور الإصلاح والنهضة، ومن المفارقات التاريخية هي أن السنة التي ولد فيها المجاوي هي سنة نهاية مقاومة الأمير عبد القادر ونفيه، والسنة التي توفي فيها هي نفسها السنة 1914 التي ابتدأ فيها عبد الحميد بن باديس حركته التعليمية، فكان بحق حلقة التواصل بين الأجيال.

الكلمات المفتاحية: المجاوي - النهضة الثقافية - النخبة - التعليم - الإصلاح الديني.



تمت بحمد الله

وتوفيقه

